المسكرات ومضارها

النفسية والاجتماعية

للدكتور أسعد بك الحكيم

عضو المجمع العلمي العربي بدمشق

عنى بنشره

أحمد ربيع المصري

obeikandl.com

obeikandl.com

الإهداء

إلى روح المغفور له الأمير الجليل العالم

عمر طوسون

التى ترفرف فى سماء الخلود متتبعة آثار بنى الإنسان فى سلوك الحكمة واتباع الدين الحنيف .

obeikandi.com

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

حرصت فى رحلاتى العلمية إلى الشرق الأوسط والشرق الأقصى فيما مضى من السنين أن أشهد فيها مدى النشاط العلمى والثقافى عامة والنشاط الاجتماعى خاصة ، لأقف على ما وصلت إليه تلك البلاد من التقدم . ولقد سعدت فى إحدى تلك الرحلات بالاجتماع ببعض رجال الإصلاح الغيورين على الأخلاق ، وفى مقدمتهم العلامة الكبير الدكتور « أسعد بك الحكيم » أحد أعضاء المجمع العلمى العربى فى دمشق من نحو عشرين سنة ؛ وقد ألقى محاضرتين نفيستين فى : « المسكرات ومضارها النفسية والاجتماعية » وذلك فى ردهة المجمع ونشرتا فى مجلته فى ٢٥ تشرين الأول سنة ١٩٢٩ وفى ٤ نيسان سنة ١٩٣٠ . وفى هاتين المحاضرتين ، تناول البحاثة الكلام على أضرار الخمر من الناحيتين الدينية والطبية ، وبسط فى كلامه بإفاضة كثيراً من الأمور الدقيقة التى تتصل بهذا الموضوع ، فاستهل كلامه ببحث الأدوار التى مرت بالأمة العربية ، وشتى العوامل الدينية والسياسية والإدارية والاجتماعية التى أفقدتها كثيراً من مبادئها العامة . فأضاعت معها كل ما كان لها من عز وسلطان وكيان سياسى واجتماعى ، وباتت على ما هى عليه اليوم . وتكلم عن الأمراض الاجتماعية التى تسربت إلى تلك البلاد تحت

ستار الحضارة والمدنية ، وشر الأدواء ما كان خفياً وشر السموم ما كان شهياً ، فتهافت عليها الناس تهافت الفراش على النور يحسبون السعادة فى نورها . وبيّن بعد ذلك فى خلاصة تحليلية فنية أن المشروبات الروحية أو المسكرة لا تختلف عن سائر الأشربة المنعشة والمرطبة إلا من جهة واحدة ، هى وجود « الغول » فيها . وقال : إن الخمر إذا جردناها من الغول تعود « جلاباً » لذة للشاربين .

وتحدث عن الخمر ، وأن الإنسان ألفها منذ آلاف السنين ، وبات شربها فى بعض البيئات مظهراً من مظاهر المدنية والحضارة .

ثم انتقل فى بحثه إلى بيان صفات « الغول » وتأثيره فى الجهاز الهضمى والجهاز الدورانى والجهاز التنفسى ، وتأثيره فى الحرارة وأعضاء التناسل والكبد وفى الجهاز العصبى وفى الأخلاق .

وأطال فى إثبات ضرر شرب الخمر ، ومدى ما يحدثه فى قوى الإنسان ، وما يترتب على شرب هذا السم الزعاف .

وقد اتفق أن اطلع المغفور له خالد الذكر العالم الجليل صاحب السمو الأمير « عمر طوسون » على هاتين المحاضرتين فأعجب بهما وبأسلوبهما وبما حوتهما من آراء سديدة وتوجيهات حكيمة ، وأشار بطبعهما وتوزيعهما على الناس للافادة منهما ، وهو الزعيم الإسلامى الذى عرف أن الشعوب قد أسرفت على نفسها بما أصاب أركان

حياتها الفردية والاجتماعية من الرجات المصدعة وبعد ما تنبهت إثر أحلام سكراتها اللذيذة إلى ما فعلت الخمر بأخلاق الناس وبأبدانهم وتأكدت من فتكها بالحياة البيتية وتقطيع أوصال الصلات العائلية .

رأى رحمه الله أن يرعى بشخصه الكريم الجمعيات التى تألفت لمنع هذا الداء الوبيل ، فكان له ما أراد من بين برنامج إصلاحاته الاجتماعية .

ولقد تعذر وقتئذ نشر هذه الرسالة على الناس لظروف شتى حالت دون تنفيذ هذه الرغبة الكريمة خدمة للدين ، فلما أن استقرت الأحوال بادرت بمراجعتها وتهيئتها للنشر فى رعاية نجله العظيم حضرة صاحب السمو الأمير « سعيد طوسون » الذى يضطلع بالعبء الكبير الذى كان يحمله والده الجليل من قبل فى سبيل نصرة الإسلام وتحقيق أمانى المسلمين .

وهأنذا فى مستهل شهر الصوم المبارك أضع هذه الرسالة بين الأيدى الأبية الطامحة إلى العلا والمجد ، سائلا الله أن يعم نفعها الناس جميعاً فى مصر وسائر الأقطار العربية والإسلامية ، إرضاء لتلك الروح الطاهرة التى ترفرف فى سماء الخلود .

والله أسأله أن يكتب لنا التوفيق فى خدمة هذا الوطن .

القاهرة فى يونيه سنة ١٩٥١ — أحمد ربيع المصرى

obeikandl.com

للأمم كما للأفراد قوام مادى وقوام روحى . فقوام الأمم المادى أفرادها ، وقوامها الروحى مبادئها العامة التى تؤلف ما بين أولئك الأفراد فتجعل منهم جسداً واحداً يتحرك بمحرك واحد . أما نسبة المادة إلى الروح فى تأليف الأمة فهى كنسبة الأحجار إلى البناء ، فكما أن الأحجار المتفرقة لا تؤلف بنيانا مهما كثر عددها وتماثل شكلها إلا إذا تراصّت وتلاصقت وشد بعضها بعضا على شكل هندسى معروف ، كذلك الأفراد فهم لا يؤلفون أمة مهما كثر عددهم وتشابهت سحنهم وتوحدت أصولهم وتثقفت أذهانهم إذا لم تجمعهم جامعة عامة واحدة فيتأثرون بمؤثر واحد ، يعيشون لأجله ويموتون فى سبيله .

وقد يضعف قوام الأمم المادى ويبقى قوامها الروحى صحيحاً فتحتفظ بكيانها الاجتماعى كما يحتفظ عليل الجسم بحقوقه المدنية إذا لم تتطرق العلة إلى ملكاته النفسية . أما إذا فقدت الأمة مبادئها العامة فتفقد ثمة حياتها الاجتماعية ، وتصبح لا كيان لها فى العالم

الأدبى ، فيستولى عليها الصحيح من الأمم ، كما يحجر على مؤوف العقل . على الرغم من سلامة سائر أعضائه ، وقوتها ، وجمالها . سنة الله فى هذا الكون ، ولن تجد لسنة الله تبديلا .

وقد أتى على الأمة العربية إلى يومنا هذا عوامل مختلفة ، دينية وسياسية وإدارية واجتماعية ، أفقدتها مبادئها العامة ، فأضاعت معها كل ما كان لها من عز وسلطان وكيان سياسى واجتماعى . وباتت على ما هى عليه اليوم ، مما يندى الجبين لذكره ، ويهلع القلب لذكراه . فهى تعيش اليوم حياة فردية طائفية ، أشبه بأحجار هيكل عظيم ، قوضه زلزال شديد ، فتناثرت على الأرض محتفظة بصلابتها ورونقها . فليت شعرى ما يكون أمرها غداً ؟ أمرها أيها السادة أحد شيئين : إما أن يتطرق الفساد إلى جوهرها بتأثير العوامل الطبيعية المختلفة ، فتفقد ثمة خصائصها ، فتتفتت ثم تضمحل . وإما أن تحتفظ بشكلها وخواصها إلى أن تصادف يداً عاملة فتعيدها سيرتها الأولى . وبكلمة عامة : الحياة السياسية ممكنة مادام الجوهر الفرد صحيحا . وقد كان الاعتقاد إيماناً بأنه لا بد لهذه الأمة من نشر بعد هذا الطى المستمر ، وذلك بالنظر لسلامة قوامها المادى ، أعنى أفرادها الذين لا يزالون محافظين بعامل الوراثة على كثير من خصائصهم القومية ، فهم بمثابة تلك الأحجار الصلدة المهذبة المتناثرة من ذلك البنيان المتهدم ،

غير أن هذا الإيمان القوى قد أخذ يتحول إلى رجاء فى هذه الآونة الأخيرة ، لما ظهر فى البلاد العربية من الأمراض الاجتماعية الفتاكة التى تهدد الفرد فى حياته المادية والنفسية ، وترمى إلى إفساد مبادئه وخصائصه العنصرية التى هى الدعامة الوحيدة لوحدته المنشودة ، فيصبح كالغراب غريباً ، ينكره التالد ولا يلحق به الطارف . أمراض اجتماعية تسربت إلى هذه البلاد الضعيفة تحت ستار الحضارة والمدنية البراق . وشر الأدواء ما كان خفياً ، وشر السموم ما كان شهياً . فتهافت عليها الناس تهافت البعوض على النور يحسبون السعادة فى نورها ، فتلتهم حياتهم نيرانها . وأشد هذه الأدواءِ فتكاً فى النفوس وأعظمها خطراً على الحرث والنسل (الغولية) أى داء المسكرات .

أقول الغولية وهى نسبة إلى الغول ، والغول فى اللغة : السكر ، وفى مصطلح العلم : المادة المؤثرة المسكرة الموجودة فى المواد السكرية والنشوية المائعة المتخمرة كخمر العنب ونبيذ الشعير والأرز والتفاح وغيرها . وقد كان يُظن قبل الإسلام أن الخمور مسكرة بذاتها ، فلما جاء الإسلام ووصف خمر الجنة ، قال فى تعريفها : (لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون) ، أى ما فيها مادة مسكرة ينشأ عنها الصداع والسكر يقال لها غول . فأفاد بأن الخمر ليست مسكرة ومصدعة بذاتها ، بل هى مسكرة بمادة خاصة موجودة فيها تدعى الغول ، تحرم لأجلها ، لأنها هى التى تفسد العقل وتسكر .

وبالنظر لجهل الناس علم الكيمياء فى ذلك العصر لم ينتبهوا

إلى معنى كلمة الغول العلمى ، ففسروها بمعناها اللغوى وهو السكر ، مما أوقعهم فى الاختلاف فى تحريم النبيذ وعدمه . ولم يتوصل العلم إلى معرفة الغول وتجريده عن المواد المتخمرة إلا بعد أن اكتشف العرب التصعيد والتقطير فى القرن الثانى للهجرة ، فصعدوا الخمر وقطروها واستخرجوا منها الغول ، ويسمونه روح الخمر والعرق والزئبق الحار . قال داود : العرق هو المأخوذ عن الخمر بالتصعيد والتقطير وقد يؤخذ من الأنبذة . ومن هذا يتبين لنا أن القرآن الكريم ذكر الغول بمعناه العلمى قبل أن يتوصل العلم إلى اكتشافه وبيان خصائصه . وقد أخذه الفرنج عن العرب ونقلوه إلى لغتهم بلفظه العربى ، وبالنظر لعدم وجود الغين فى لغتهم استبدلوا بها « الآش » فقالوا بدلا من الغَوْل : « الكوهول » . ثم لما جاء الأتراك وأرادوا نقل العلوم من اللغات الفرنجية إلى لغتهم لم ينتبهوا إلى أن أصل كلمة « الكهول » هى الغول فقلبوا فى نقلها « الآش » حاءً فصارت « الكحول » . وقد شاعت لفظة « الكحول » على الألسنة حتى ظنها الناس فصيحة ، على حين أنه لا يوجد لها أصل فى اللغة يشير إلى مدلولها . وباتت كلمة الغول الفصحى غريبة لعدم تداولها وهى أجدر بالمودة والاستعمال .

فالغول والحالة هذه هو المادة المسكرة الموجودة فى الخمور ، المعروفة باسم « الكحول » أو « السبيرتو » العامية ، والغولية هى الداء والذى يحصل من إدمان شرب المسكرات أى المشروبات التى فيها

غول ، وهى كثيرة فى هذا العصر . وتنقسم إلى قسمين : القسم الأول المشروبات الروحية . والقسم الثانى الخمور والأنبذة .

المشروبات الروحية :

فالمشروبات الروحية هى الموائع التى تحتوى على أربعين إلى ستين فى المئة من الغول ، والباقى ماء ، وعلى روائح عطرية مختلفة . وأهم أنواعها العرق ، ويستخرج من الخمر مع الآنيسون وهو مركب من غول وماء وعطر الآنيسون . ومنها القونياق ، وهو عرق الخمر الأبيض يحفظ مدة طويلة فى براميل من خشب الصفصاف يكتسب منها رائحته ولونه . وقد سمى بالقونياق نسبة إلى بلدة « قونياق » فى « فرنسا » التى يصنع فيها . ومنها الروم (Rhum) وهو عرق نبيذ الكرز البرى . ومن المشروبات الروحية الأنواع المدعوة (Liqueurs) أى المشروبات الحلوة ، وهى الأشربة الغولية الممزوجة بالماء والسكر وبعض الروائح العطرية ، وأشهرها الأبسنت أى مشروب الأفسنتين والبيتر والفرموت والشارتروز وغيرها .

الخمور :

أما الخمور فأهمها الخمر ، وهو عصير العنب المختمر ، وهو يحتوى على ثمانية أجزاء إلى عشرين جزءاً فى المئة من الغول ، وعلى خمسة وسبعين جزءاً من ماء ، وعلى مواد زلالية وعفصية وملونة ، وعلى حوامض ، وعلى أملاح قلوية ترابية ، وعلى أرواح عطرية . ومنها

الأنبذة وهى الخمور التى تحصل من عصير غير العنب ، وأنواعها كثيرة ، وأسماؤها تختلف بحسب المواد التى تتألف منها ، وأشهرها المزر أو البيرا (الجعة) وهو نبيذ الشعير المعطر بحشيشة الدينار ، وهى تتركب من ثمانين جزءاً من الماء ومن ثلاثة إلى ثمانية أجزاء من الغول ، وفيها مواد سكرية وزلالية ودهنية وأملاح قلوية ترابية وحوامض . ومنها المصع ، قال داود : وهو نبيذ الفواكه . ومن أنواعه : السيدر ، وهو نبيذ التفاح ، والبواره وهو نبيذ الإجاص ، ومنها الرائب وهو نبيذ اللبن ، وهو شائع الاستعمال فى « روسيا » ويسمى الكوميس . وكمية الغول فى هذه الأشربة أقل مما هى فى الخمر .

هذه هى الأشربة المسكرة المستعملة اليوم فى جميع أقطار العالم . وهى مركبة كما أوضحناه من عنصر أساسى مسكر خاص واحد هو الغول ، أو روح الخمر ، وبه سميت هذه الأشربة : المشروبات الروحية ، ومن عناصر أخرى مختلفة كالماء والمواد الزلالية والسكرية والعفصية والملونة والحوامض والأملاح والأرواح العطرية . وهذه كلها معروفة الخواص وغير مقصودة بالذات . وتوجد فى سائر الأشربة كالجلاب وشراب السفرجل والرمان والورد وغيرها بكميات وكيفيات مختلفة .

ومن هذه الخلاصة التحليلية يتبين لنا أن المشروبات الروحية أو المسكرة لا تختلف عن سائر الأشربة المنعشة والمرطبة إلا من

جهة واحـدة : هى وجود الغول فيها . فالخمر إذا جردناها من الغول تعود جلابا لذة للشاربين ، والعرقى إذا جردناه من الغول يصبح ماء معطراً كماء الزهر وماء الورد لا يصدع ولا يسكر . فالغول والحالة هذه هو العنصر الأساسى المقصود من الأشربة الروحية ، هو الجوهر الفرد الذى تقوم به هذه الأشربة وتعز ، فهو منها بمثابة الروح من الجسـد . وكما أن قيمة الأجسام تقدر بحسب صفات نفوسها كذلك تقدر منافع الأشربة الروحية ومضارها بحسب خصائص الغول الذى فيها . أعنى تأثيراته فى كل من أجهزة الجسم البشرى وأعضائه . ولعمرى إن هذا المطلب وعر المسلك صعب المنـال لما فيه من تضارب عظيم فى الآراء واختلاف شديد فى المذاهب ، فمن قائل مع أبى نواس :

ومقعد قوم قد مشى من شرابها
وأعمى سـقيناه ثلاثاً فأبصرا
وأخرس لم ينطق ثلاثين حجة
أدرنا عليه الكأس يوما فهمرا

أو مع ابن صاحب تكريت حيث يقول :

ولو رسم الراقى حروف اسمها على
جبين مصاب جن أبرأه الرسم
ولو طرحوا ظل حائط كرمها
عليـلا وقد أشـفى لفارقه السقم

ولو نضحوا منها على قبر ميت
لعـــادت إليه الروح وانتعش الجسم

ومن مردد قول الصفدى :

دع الخمر فالراحات فى ترك راحها
وفى كاسها للمرء كسوة عار
فكم ألبست نفس الفتى بعد نورها
مدارع قارٍ فى مدار عقـــار

ومن الأطباء من جعلها غذاء خيراً من الحنطة والعسل . ومنهم من صيرها ترياقا فيه شفاء الروح والجسد . ومنهم من ذهب إلى أنها نار تحرق الأجسام ولا تبقى على الأرواح ، تهلك الحرث ولا تذر النسل . فليت شعرى أى هذه الأقوال الصحيح ؟ وأيها أهدى للحق ؟ ومَن مِن هؤلاء الرجال المصيب ، ومن منهم المخطىء ؟ كلهم أيها السادة مصيب على حد قول الشاعر :

رأيت بعينها ورأت بعينى

وذلك لأن كلا منهم نظر إلى المسكرات بعين عقيدته الموروثة وهواه : (وعين الرضا عن كل عيب كليـــلة) . وللمعتقدات والعادات تأثير عظيم فى تكييف الأفعال العقلية وتوجيهها ، ولولا ذلك لما تباينت آراء الناس فى المذاهب والأحكام والأخلاق . فكم من حقيقة علمية كان العالم بأسره يعاند عكسها ، حتى إذا ظهرت قاومها بالشدة والعنف ، مدفوعا بعـــامل الشعور البهيم

إلى أن خمدت سورة هذا الشعور الموروث ، وتغلبت قوة العقل عليه ، فأخذ يؤمن بصحتها عازئاً بخطئه الأول وجهله القديم . ونظرة عامة فى صفحات التاريخ ، تاريخ نشوء الأفكار وتطورها ، تاريخ الكشوف العلمية والدعوات الدينية تكفى لإدراك هذه الحقيقة الناصعة ، وللدلالة على أن صوت المجموع ليس هو على الدوام صوت الحق ، وأن الفرد يرى بعين العقل مالا يراه المجموع بميله وعاطفته الغريزية ، وأن النور ينبثق من الفرد فيهتدى به الصالحون بادىء بدء ، ثم ينتشر إلى أن يعم المجموع . هكذا قامت الدعوات الدينية ، وهكذا ظهرت الكشوف العلمية والانقلابات الاجتماعية . ومن يجهل ما لاقاه دعاتها وهم على الحق والعالم على الباطل ، من ضروب الاضطهاد والهوان وأنواع القتل والتعذيب ؟ وما هى إلا دورة من دورات الفلك ، حتى انقلب الليل نهاراً ، وللباطل جولة ثم تضمحل ، فأخذ الناس يدخلون فى دين الحق أفواجاً ، عالمهم ثم جاهلهم وصحيحهم ثم مريضهم ، مقدسين من كذبوا بالأمس يرفعون له التماثيل ، وينعتونه بالنابغة الكبير والعالم الجليل . هكذا كان شأن العالم مع الرسل والمصلحين ، وهكذا كان شأنهم مع سقراط وغاليله ، وهكذا شأنهم اليوم مع العلم والعلماء فى الحكم على المسكرات .

ألف الإنسان الخمر منذ آلاف السنين ، وعاقرها بعضهم حتى خامرت عقله وليه ، وامتزجت بلحمه ودمه ، وأصبحت عنصراً ضرورياً

من لوازم حياته . فهى مأوه وهى غذاؤه وهى راحه وهى ريحانه ، تجارتها أروج تجارة وصناعتها أعظم صناعة ، حتى إن من الأمم العظمى من جعلها ثمرة حرثه وزرعه ، وقد عم الخطب بها حتى بات شربها مظهراً من مظاهر المدنية والحضارة وجفاؤها ضرباً من ضروب التوحش والغباوة ، وذلك حتى أواخر القرن الماضى وأوائل العصر الحاضر ، حيث أخذ العلم يستقرى خواص الغول فى الجسم البشرى ، وما هى إلا عشرات من السنين حتى ظهر للعلم أن العالم على باطل فى معتقده فى منافع الغول وحسناته ، فأخذ يدعوهم إلى تركه والإيمان بمضاره وسيئاته . فليت شعرى هل من غرابة إذا أنكر الناس — والناس من وصفت — دعوته وسفهوا كلمته ، وصاح قوم : إنا وجدنا آباءنا عليه عاكفين ، وقام باعته وصناعه يغرون الكتبة بالمال ليطفئوا نور العلم بأقلامهم بتسويد وجوه الصحف وصحائف الكتب بإطراء منافع المسكرات ومضار تركها ، ولا مشجع لهم سوى أعصاب الناس المتسممة ، ولا دليل سوى الهوى ، ولا ممل سوى قوة الخيال ؟

ما فى ذلك لعمر الحق غرابة ، فتلك نفرة طبيعية لم يخل من مثلها تطور من تطورات العالم إلى يومنا هذا . وإذا أضفنا إلى هذه العوامل النفسية الحسية ، العوامل الاقتصادية والخسائر العظمى التى تنال بعض الأمم من تعطيل صناعة المشروبات الروحية ، وهى

تقدر بالملايين من الليرات ، تجلت لنا خطورة موقف العلم والعلماء اللاغوليين ، وهول جهاد دعاة المسكرات فى معترك الدفاع الهائل . يجلى لنا كيف يتغلب صوت الحق الضعيف على جلبة الباطل الهائلة ، يتجلى لنا كيف تنبعث شرارة الحق الضئيلة فى ظلمات غابات الباطل المتكاثفة ، فتضيئها رويداً رويداً إلى أن تصبح شعلة متأججة من نور . دعا العلم العالم فى أوائل القرن الحاضر إلى الإيمان بمضار المسكرات . فاستشاط العالم غضباً وحنقاً ، وما هى إلا سنوات معدودات حتى دخل فى دين العلم أصح الناس أجساماً ، وأشدهم بالمحافظة على الحرية الشخصية تمسكاً وإيماناً ، فغلوا حريتهم هذه بأيديهم وهى ما عبدوا ، وقضوا على نفوسهم بأنفسهم وهى ما قدسوا . ولا غرابة فقد سبق القول بأن الحق يهتدى إليه العالم فالجاهل ، والصحيح فالمريض .

ومن العجب العجاب أن تقوم الحرب ضروساً فى أوربا وأميركا ، فى بلاد المشروبات الروحية ومواطنها للقضاء على الغول وطرده وتطهير النفوس والأجسام من شروره ، فتفتح البلاد العربية لهذا الطريد الممقوت أبوابها ، كأنها استطابت هلاك الجسم فهى تريد أن تضيف إليه فساد النفس ، والنفس هى الاسم الباقى من ذلك الرسم العظيم الفانى .

فيا أيتها النفس الثملة ارجعى إلى عقلك راضية نادمة ، واعلمى أن هذا الضيف الجديد أشد خطراً عليك من سائر العناصر الغريبة

التى تعيث فى أرضك ، والجراثيم القتالة التى تفتك فى جسمك ، وذلك لأن الأرض مشاع والجسم موقوف . وإذا أردت شاهداً على صدق هذا القول ، فاستنطق العلم ، والعلم هو الحق ، فهو يشهد ويقول :

كلمة العلوم الطبيعية والطبية الأخيرة فى الغول

صفاته :

الغول جسم مائع لا لون له ذو رائحة خاصة وطعم حار محرق قابل للاشتعال ، يستخرج من الموائع السكرية والنشوية المختمرة كعصير العنب والتفاح والكمثرى والشمندر وقصب السكر والتمر وغيرها ، وكمنقوع الشعير والحنطة والذرة والأرز والبطاطا وغيرها . فإن النشا يتحول فيها إلى سكر ، وعندما يتم فعل التخمير فى هذه الموائع تتحول إلى محاليل غولية يختلف مقدار الغول فيها بين ستة إلى عشرة فى المائة . ويستخرج هذا الغول منها بالتقطير بأدوات خاصة منها الأنبيق المعروف . وتختلف أسماؤه قبل نقاوته على حسب مصدره . فالمستخرج من خمر العنب يسمى عرقياً والمستخرج من قصب السكر يسمى روما ، وهلم جرا .

وللغول منافع عظيمة فى عالم الصناعة فهو من أهم المحروقات ذات الحرارة الشديدة ، وهو يذيب كثيراً من الأرواح والعناصر الدهنية ويستعمل لاستحضار كثير من الموائع العطرية كالقلونيا وغير ذلك .

استعماله فى الطب :

أما استعماله فى الطب كعلاج فيرجع تاريخه إلى عام ١٨٦٠ ، وأول من استعمله فى ذلك التاريخ الطبيب روبرت تود فى شرابه المسمى باسمه ، فعالج به ذات الرئة ، وقد شاع استعماله منذ ذلك العهد فى جل الأمراض ، ولا سيما الحميات العفنية ، ووقع الإفراط فى وصفه ، شأن كل علاج جديد ، حتى إن من الأطباء من كان يصفه بمقادير عظيمة تجعل المريض فى حال السكر الشديد . غير أن التجارب والمشاهدات لم تلبث أن أظهرت مضار الغول للعيان ، فخمدت هذه السورة العمياء ، وأخذ الأطباء يقللون من وصف الغول فى معالجاتهم ، ويحددون استعماله ، ومن العلماء اليوم من يحرم استعماله بتاتاً .

تأثيره الفسيولوجى :

أما درس تأثير الغول الفسيولوجى فيردّ تاريخه إلى أواخر القرن التاسع عشر . وقد تخلل هذا الدرس صعوبات جمة ، منها ما هو ناشىء عن المعتقدات والآراء الخارجة عن العلم ، ومنها ما هو حاصل من اختلاف طرق التجارب العلمية وتعدد أنواع الأشربة الروحية وتنوع تراكيبها . ومما تجب ملاحظته واعتباره فى درس تأثير الغول الفسيولوجى : مدة استعماله ، والسن ، والجنس ، والبنية ، والوراثة ، وصحة الجسم ، وحالة الكبد ، والكليتين ،

والجهاز العصبي . وذلك لأن لكل من هذه العوامل تأثيراً خاصاً في تكييف فعل الغول في الجسم البشري .

وقد تبين من التجارب التي قام بها الأستاذ بوشه (pouchet) أن الكمية اللازمة لقتل الإنسان الكهل المعتدل الجسم الذي لم يألف شرب الغول البتة ، هي ستة غرامات غولاً لكل كيلو غرام من وزنه ، فالرجل الذي وزنه خمسة وستون كيلو غراماً يقتل إذا شرب ٣٩٠ ثلاثمائة وتسعين غراماً من الغول الصرف أي تسعمائة غرام من العرقي أو القونياق . وقد شاهد طفلاً عمره ستة أشهر أُعطي شراباً فيه ملعقتا قهوة من القونياق فمات في تسع ساعات . ويختلف تأثير الغول على حسب ما يكون صرفاً أو ممزوجاً ، وبنسبة تمديد هذا المزج .

هل الغول غذاء :

ومن أهم المسائل التي تنازعت فيها آراء علماء الفسيولوجيا زمناً طويلاً مصير الغول في الجسم البشري . وهل هو غذاء كاللبن والسكر ؟ فمن الأطباء من كان يقول بأن الغول يحترق في الجسم كسائر الأغذية . ومنهم من قال بأنه يجتاز الجسم اجتيازاً دون أن يتحول فيه تحولاً يستحق الذكر . ومن دعاة الفريق الأول ليبيج (Liebig) فهو يقول بأن الغول يقوم في الغذاء مقام المواد السكرية والنشوية . وهو يفضلها ويفضل المواد الزلالية أيضاً كاللحم

والبيض ، لأن الغرام منه ينشر سبع سعرات (والسعرة هى الكالورى) على حين أن الغرام من اللحم والسكر لا ينشر سوى ثلاث سعرات ونصف إلى أربع سعرات . وقد ظل هذا الخلاف قائماً ما بين الأطباء إلى أن قام شوفو (Chauveau) عام ١٩٠١ بسلسلة تجارب على الحيوانات درس فيها قيمة الغول الغذائية بالنسبة إلى المواد السكرية . وقد أسفرت هذه التجارب عن النتيجة الآتية :

إن إبدال قسم من السكر بقسم يعادله من الغول فى قوام غذاء الرجل الذى يشتغل يحدث نقصاً فى قيمة العمل العضلى المطلق

وفى سنة ١٩٠٢ قام أتواتر و بنديك فى أمريكا بتجاربهما المشهورة ، وهى التى تقوم عليها أفكار العلم الحاضرة . وخلاصتها : « أن الغول يحترق فى الجسم ، عدا قسم صغير ، بواسطة الكليتين والجلد والرئتين » . وبما أن قيمة الأغذية كانت تقدر فى ذلك العهد ، أى قبل الحرب العامة ، بمقدار السعرات ، أى الحرارة التى تصدرها ، استفاد باعة الغول وتجاره من نتائج تجارب أتواتر وبنديك ، فاستثمروها لمصلحتهم ، وأخذوا يطرون منافع الغول الغذائية بالنشرات والصحف اليومية ، تحت عنوان : (الغول غذاء) ولكن لم تلبث هذه النظرية طويلاً حتى بدا خطؤها . فقد برهن روبنير (Rubner) على أن الحرارة التى يحدثها الغذاء هى عرض ، وليست هى الغاية . وأن نظرية تنظيم الأغذية بحسب مقدار الحرارة التى يحدثها فاسدة ، وأن قيمة الغذاء تقدر بحسب

ما يستفاد من قدرته فى حصول الأفعال الحيوية ضمن شرائط التغذية والحرارة الطبيعية . ولو لم يكن الأمر كذلك لساغ لنا أن نستعمل بدل غول الخمر غول البطاطا مثلاً الذى يستعمل للاشعال لأنه يحدث حرارة أكثر منه . هـذا وقد صرّح أتواتر بنفسه ، وكلته هى كلمة سائر علماء الفسيولوجيا اليوم ، بأنه إذا كان الغول يعد غذاء فهو غذاء سيء ، غذاء مكروه ، لأنه يخرب الجسم أثناء اشتعاله فيه . هذه آخر كلمة علم الفسيولوجيا فى أهم خاصة كان يتمتع بها الغول حتى أواخر الحرب العامة . ولننظر الآن فى تأثيره فى أجهزة الجسم البشرى ، كل منها على حدة .

تأثير الغول فى الجهاز الهضمى :

عندما يشرب المرء جرعةً خفيفةً من الغول يشعر فى ناحية معدته بحرارة لطيفة ، أما إذا كانت الجرعة كبيرةً فإن هـذا الحس يكون سيئاً ، وإذا جرع الإنسان الصحيح مقدار خمسة غرامات أى درهماً ونصف درهم من الغول الممدد بالماء بنسبة ثلثيه فإن هذه الكمية تحدث زيادة فى الإفرازات المعدية الهاضمة . أما إذا أدمن الإنسان الشرب ، فإن كمية الإفرازات المعدية تنقص ، ويقل فيها فعل الهضم ، وتتصلب أنسجة المعدة ، وتنشأ عنها الالتهابات وسوء الهضم المزمن والقيء الذى يشاهد غالباً عند السكارى .

تأثيره فى الدم :

عندما تمتص المعدة الغول يدخل الدم فيجفف ماءه ويخرب من كرياته الحمراء ويزيد فى عدد كرياته البيضاء ويتحد مع أوكسيجين الدم ليتحول إلى حامض خلى وخلات الصودا ، فتنقص قلوية الدم وتتوقف المبادلات الحيوية .

تأثيره فى الجهاز الدورانى :

إن الجرعات المتوسطة من الغول تحدث بادىء بدء زيادة فى عدد الضربات القلبية لا تلبث أن يعقبها تناقص . ويزداد الضغط الدموى فى بادىء الأمر ثم يخف . أما إذا كانت الجرعات كبيرة ، فإن فعل الغول الفالج يظهر حينئذ جلياً وتتناقص سعة ضربات القلب ويخف الضغط الدموى ويقع عدم الانتظام فى الحركة القلبية . ويحدث إدمان الغول تصلباً فى الشرايين الشعرية وفى الأوردة ، ولاسيما أوردة الأطراف السفلية ، وعصيدة فى أوعية الدماغ تنشأ عنها جميعاً أمراض القلب وأوجاع الساقين والفالج .

تأثيره فى الجهاز التنفسى :

إن الجرعة الخفيفة من الغول تزيد فى سرعة التنفس وسعته ، وكمية امتصاص الأوكسيجين ، ونبذ حامض الفحم ، ويعقب هذا التزايد نقص فى هذه الأفعال ، ولاسيما إذا كررت الجرعات ، فيحصل

بطئاً فى التنفس ويصير سطحياً ، وتنقص المبادلات التنفسية فتتعرّض الرئة للالتهابات كذات القصبات المزمنة وذات الرئة والغرغرينا والسل الرئوى . أما تأثير الغول فى الحنجرة فإنه يحدث فيها التهاباً مزمناً يولد خشونة فى الصوت يُعرف مدمنو السكر منها أول وهلة .

تأثيره فى الحرارة والمبادلات :

يعتقد كثير من الناس أن الغول يزيد فى حرارة الجسم ، وهذا الاعتقاد باطل مخالف للحقيقة ، فإن الجرعة الخفيفة من الغول لا تحدث تبدلاً فى حرارة الجسم . أما الجرعات الكبيرة فقد سبق لنا القول بأنها تحدث بطئا فى ضربات القلب ، وهبوطاً فى ضغط الدم ، وتوقفاً فى المبادلات الدموية . فينتج عن ذلك هبوط فى حرارة الجسم . قال الأستاذ بوشه : « تهبط الحرارة المركزية عند المُثلين إلى درجة ٣٠ أو ٢٦ ، وهو هبوط عظيم » . ولهذا يحظر الطب استعمال المشروبات الغولية فى الأسفار الباردة ، لأن الحرارة التى يشعر بها الشارب هى حرارة وهمية ، وضحايا القونياق فى الأسفار الباردة عظيمة ومشهورة .

تأثيره في أعضاء التناسل :

قال لا نسرو (Lancereaux) إن إدمان الغول يحدث ضمور

المبيض عند المرأة . وقال برتوله (Bertholet) شاهدت أثناء جثث تشريح مدمنى السكر ضموراً وتصلباً فى الخصى ، ولم أشاهد الحُيَيْوِينات المنوية فى ست وثمانين من المئة من الحوادث التى شرحتها . وهذا يوضح لنا أسباب العقم والعنة المشاهدين عند كثير من مدمنى الغول .

تأثيره فى الكبد :

إن التسمم المزمن بالغول يحدث تخريباً عظيماً فى خليات الكبد والنسيج الخلالى ، وينشأ عن هذا التخريب أمراض كثيرة ، منها اليرقان الخفيف ، ومنها تورم الكبد وتشحمه وتضخمه وضموره وتشمعه ، والاستسقاء ، ونزف الدم المعوى ، والبواسير .

افراز الغول :

إن التجارب التى قام بها نيكلو (Nicloux) وأقرها مجمع العلوم أثبتت أن الغول يفرز بواسطة البلغم واللعاب وعصارة (البنكرياس) والصفراء ومائع النخاع الشوكى والمنى واللبن عند المرضع والمبيض والبروستات والمشيمة ، فإن الرجل الذى يلامس امرأته فى حال السكر يفرز حيوينات منوية ثملة يأتى ولده من تأثيرها معرضاً لداء الصرع وللالتهابات الدماغية . وإن المرأة التى تتجرع قبل الولادة بساعة مقداراً من القونياق يشاهد الغول فى دم الجنين بعد الولادة . إن

المرأة التى ترضع ولدها وهى سكرى ، تسكره وتعرضه لأمراض عصبية وخيمة . وقد اهتمت الأمم المتمدنة اهتماماً عظيما بهذه النتائج العلمية لما لها من العلاقة الكبرى بتربية الأطفال وإصلاح النسل .

تأثيره فى الجهاز العصبى :

إن للغول ولوعاً خاصاً بالأعصاب ، فهو يؤثر فيها مباشرة فينبهها بادىء بدء ، ثم يحدث فيها خدراً فاسترخاء فالفالج على حسب قلة الكمية المأخوذة وكثرتها . وقد تبين من التجارب التى قام بها أخيراً هان ماير : أن للغول تأثيراً كيماوياً فى الأعصاب ، فهو يذيب شحومها ويحدث انقباضاً فى زوائد العصيبات فيضعف فعلها ثم يبطله . فالغول والحالة هذه مخدر غير منبه كما يظن ، وما النشاط الموقوت الذى يشعر به المثمل بادىء بدء إلا فعل منعكس عن أعضاء الحس ولا سيما الذوق ، وقد أظهرت التجارب العلمية أن الكمية المتوسطة من الغول التى لا تتجاوز عشرة دراهم تساعد برهة قليلة على زيادة العمل ، ولكن هذه الزيادة لا تلبث أكثر من عشرين دقيقة حتى تتلاشى ويعقبها نقص فى القوة العضلية ، وقد أيدت تجارب أندية الرياضة البدنية ومشاهدتها هذه الحقيقة العلمية . والغول مبطل للحس خلافاً لما يدعيه شاربوه من أن إحساسهم يزداد بشربه ، أما سبب ادعائهم هذا فناشىء عن نقص شعورهم بفعل الغول المخدر ، فالمثمل لا يحس

بالألم ، وقد استخدم الجراحون هـذه الخاصة قديماً لتخدير المرضى لإجراء العمليات الجراحية الكبيرة .

أما الحالات المرضية التى تنشأ عن هذه التأثيرات فأهمها : الرعشة والآلام العصبية وذات الأعصاب المجتمعة ووهن الأعصاب والفالج . وإذا استطلعنا أحوال عشرة أشخاص من معاقرى المشروبات الروحية نجد أن الثمانية منهم يشكون وهناً فى عضلاتهم وهبوطاً فى قواهم الجسمية والعقلية وثقلا فى رءوسهم وتغيراً فى طباعهم أهمه الحدة وسرعة الضجر . وإذا قلت لهم إن هذه الأعراض ناشئة عن شرب المسكر أجابوك سلباً بأن هذه الأحوال تزول بتاتاً بشرب الغول ، وما ذلك إلا لأن الغول مبطل للحس ، وهل من شعور لمن بطل حسه ؟

قال لغران (Legrain) فى كتاب التسممات من مجموعة الأمراض الباطنة والمداواة المطبوع سنة ١٩٢٢ : « إن أصغر كمية من الغول تحدث اضطراباً فى الأفعال الدماغية الطبيعية ، وإذا كان هذا الاضطراب لا يقع تحت إدراك حواسنا لدقته فهو يبدو لنا جلياً عندما تزداد كمية الغول ، ويؤول هواة الغول هـذه الاختلالات الدماغية تأويلا مخالفاً للحقائق العلمية ، مستندين إلى الحس الذاتى المتسمم . وهل للمريض من شهادة تقبل بغض الطرف عن تجارب العلم ومشاهداته ؟ وأهم هـذه الدعايات المخالفة للعلم هى أن الغول منبه ومنشط ، على حين أثبتت التجارب أنه مخدر ومنوم ، أما النشاط الذى يشعر به السكارى فما هو إلا إشارة إلى اختلال الموازنة فى الملكات النفسية

العصبية ، فهو خطأ حسى متولد من تخدير قوة المراقبة النفسية » .
ومن النوادر التى تروى عن « أبى نواس » وهى تدل دلالة واضحة على نقص ملكة الشعور الباطن وشلها أثناء السكر ما روى من أنه شوهد يوماً يضحك من رجل سكران لقيه فى الطريق ويسخر به ، فقيل له : لم تهزأ به وأنت فى كل يوم مثله ؟ فأجاب : إنى والله لم أشاهد فى حياتى سكران قبله ، وذلك أنى أول من يسكر وآخر من يصحو .

تأثيره فى الأخلاق :

أما السكر المزمن فانه يقود حتماً إلى فساد الطباع والغرائز وضعف الفاعلية وفساد الانفعالية ، فيعترى المرء الضجر والملل ويصبح شرس الخلق ، لاثبات له على العمل المنتج ، ويفقد الشعور العيالى ، فلا يهتم بواجباته الزوجية ، ويهمل مصالح بنيه ، وينحصر همه فى الحصول على ما يتطلبه من الغول بدافع الاحتياج الجسمى ، وكثيراً ما يقوده هـذا الاحتياج إلى بذل ماء وجهه ومعاشرة الأدنياء والسفهاء ، وفقد الغيرة على العرض وارتكاب الجرائم البذيئة الدنيا . ثم تضعف ملكاته العقلية رويداً رويداً ، وتعتريه الهذيانات العارضة ، والأوهام ، والصراع ، والعنة ، إلى غير ذلك من أنواع الجنون . ونظرة خفيفة فى إحصاءات مستشفيات الأمراض الباطنة ودور المجانين وإحصاءات السجون والمحاكم ، وجولة خفيفة فيما بين جدران هذه المصانع العامة تكفى لتأييد هذ الحقائق العلمية

الراهنة . فإن القسم الأوفر من الجناة والمجانين والمرضى بالآفات العصبية والقلبية والاستسقاء هم ضحايا الغول ، ضحايا المشروبات الروحية . قال غلادستون — وحسبي بقول هذا السياسي الإنكليزي الشهير حجة على صحة ما قدمت — : « إن مضار الغول تربو كثيراً على مضار الطاعون والحرب معاً » . ولا غرو فقد قال لغران (Legrain) : « إننا إذا جمعنا ما تنفقه الأمة الواحدة من الأموال لشراء المواد الأولى الخاصة بصنع الغول كالعنب والحبوب والثمار السكّرية وما تتكبده من النفقات على دور المجانين وعلى حياة النفوس التي تقصفها المنون قبل إيناعها ، وعلى العاهات الوراثية ، وعلى المتشردين وعلى الجناة ، الذين كان الغول علة آثامهم وآلامهم ، وجدنا أمامنا مجموعاً يربو على المليار من الفرنكات ، تقف أمامه نفقات الحرب العالمية الكبرى وضحاياها صغيرة حقيرة ضئيلة ، مما أهاب بالحكومات وبالعلماء ، والقسم المتعلم من الأمم ، ودفعهم إلى أن ينادوا بملء أفواههم : العدو الداخلي هو الغول . »

تلك كلمتي أيها السادة في تأثير الغول في جسم الفرد . أما مضاره في نفسيته وفي الأسرة وفي الأمة فهي أدهى وأنكى .

***

عرف الإنسان الخمرة بسائق المصادفة ، وعشقها منذ العصور الأولى ، وذلك لأنه كان يأكل الثمار السكرية الطعم ومنها العنب ويتلذذ بحلاوتها . وبما أن هذه الثمار موقوتة لا تدوم ادخرها

الإنسان مدفوعاً بعامل اللذة . فكانت تتخمر فيأكلها متخمرة فيشعر بتأثيرها فيطرب وتستهويه سورتها فيكثر من الأكل منها إلى أن يسكر . وكان كلما نال منها وطراً جدّ فى وصلها طلباً ، وكلما رشف منها وشلاً تلظى لكاسها ظمأ ، وكلما ارتقى فى الحضارة باعاً زاد فى صناعتها إبداعاً صنوفاً وأنواعاً . إلى أن اهتدى منها بواسطة الجسم إلى الروح ، أى من الخمر إلى الغول . فأسلم له روحه وجسده ، وماله وولده .

هكذا انتقل الإنسان من السكَّر إلى السكْر ، ومن الحقيقة إلى الخيال . ومن اللذة الحسية ، إلى النشوة النفسية ، ومن حرية الإرادة ، إلى إسار العادة ، ومن ماء الحياة إلى داء الغول . وهكذا عرف الخمرة وعشقها ، وهام بها وعبدها ، فهى الصحة وهى المرض ، وهى المسرة وهى الألم ، وهى السعادة وهى الشقاء ، وهى الحياة وهى الممات . فأعْجِبْ بها من معشوقة ممقوتة ، وممدوحة مذمومة ، وأسيرة مليكة ، وطريدة منشودة ، ومباحة محرمة ، وعاهرة مشرفة لا يضنها الوصل ، ولا يفسد من ملاحها الدهر . يأتيها المرء أول مرة مجاملة أو تشبهاً ، ثم طوعاً وتشوقاً ، ثم كرها مغلوباً على أمره . فليت شعرى ما علة هذا الشغف بذلك الممنوع ؟ وما السر فى هوى بنت الغواية والهوى ؟

الأسباب :

منها ما هو حيوى ، ومنهـــا ما هو اجتماعى ، ومنها ما هو نفسانى . فمن الأسباب الحيوية الوراثة ، فقـد أثبتت المشاهدات العلمية أن لنسل الغوليين استعداداً خاصاً لتعاطى المسكرات . ولهذا كان احتياج الغربيين أشد إلى شرب الخمور من احتياج الشرقيين بدافع العامل الوراثى . ومن الأسباب الاجتماعية البيئة ، فإن الوسط الاجتماعى المعتاد شرب الخمور أدعى إلى انتشـار معاقرتها من الوسط الذى يحرمها قانوناً أو شريعة أو عادة . ومنها المعتقدات والعدوى الأخلاقية وحب التقليد والمجاملات فى الاجتماعات الخاصة والعامة .

ومن الأسباب النفسانية ، وهى لعمرى العامل الأقوى فى انتشار المسكرات ما بين جميع العناصر البشرية على اختلاف الأجيال : طلب السعادة ، وأى سعادة ؟ السعادة الخيالية . ولا غرو ، فهل السعادة إلا الارتيـاح النفسى الذى يحدث عندما تتحقق أهواء الإنسان الـكامنة فى النفس ؟ وبعبارة أفصح : هل هى سوى إرضاء الرغبات النفسية ؟ وما أدراك ما الرغبـــات النفسية ؟ هى الميل الغريزى والشهوات الحيوانية والأهواء المادية والمعنوية الشريفة والدنيّة . ولما كان تحقيق هذا الميل متعذراً لأن التقاليد والعادات والظواهر الاجتماعية والشرائع الدينية ، والأنظمة والقوانين الإدارية ، تحظر على المرء إتيان ما يخالفها مما تشتهيه نفسه ويصبو له قلبه ، وتضطره

إلى كتمان ميله وشهوته وقهر مطامعه ومطامحه ، لأن من الأولى ما يستوجب الخزى والعار ، ومن الأخرى ما يستدعى القصاص والدمار ، فلا تبيح للوضيع الطموح أن يكون ملكا تعنو له الرقاب ، ولا للفقير أن يكون غنياً يتنعم برغد العيش وأبهة الحياة ، ولا للغنى أن يدفع بماله مرضاً عضالا ، أو يستهوى به قلب غادة فتانة ، أسرته لحاظها ، وأقصاه عنها عفافها ، ولا للعاشق أن يغازل عشيقته على مرأى من الناس أو مسمع منهم ، ولا للقوى أن يبطش بالضعيف بيده ليشفى ببطشه غلة ، ولا للجائع أن يمـــد يده لرغيف على قارعة الطريق فيمسك به رمقه ، ولا للصديق أن يمس حرم صديقه بسوء وفى قلبه نار تتأجج من الحب والهوى ، إلى غير ذلك من الأمثلة التى لا يقع عليها حصر — لما كان تحقيق كل هذه الأهواء متعذراً أصبحت السعادة البشرية محدودة جداً على وجه هـذه البسيطة ، وهى نسبية شخصية ، وبات الشقاء البشرى عاماً لا يخفف وطأته إلا الإيمان بالسعادة الأخروية وفسحة الأمل .

وإذا استقرينا العامل الأساسى الذى يقف فى وجه هذه الأهواء ويمنعها من الظهور والتحقق فيسبب بهذا المنع تململ النفس وكآبتها وجدنا أنه هو العقل . فالعقل هو القوة الوحيدة التى تردع الإنسان عن خرق القوانين والأحكام ، ومخالفة التقاليد والعادات ، وهتك الشرائع والأديان ، وتحمله على حرمتها ورعايتها . هو الحاجز المانع الذى يقف فى وجه الأهواء المخالفة للآداب والتاريخ والشرائع .

فيمنعها من الظهور فى حيز الشعور ، ويحصرها فى سويداء النفس فى عالم اللاشعور ، حيث لا تفنى بل تستحيل إلى قوى كامنة مبهمة لاشعورية ، تتكيف بحسبها طبيعة الإنسان ، وتظل فى جدال عنيف دائم مع العقل بغية الظهور والتحقق ، فينشأ عن هذا الجدال اللاشعورى عدم الاطمئنان النفسى ، وذلك الفراغ الباطنى المبهم الذى قلما يهتدى المرء إلى تعليله وإيضاحه . فالعقل هو والحالة هذه علة شقاء الإنسان . وبعبارة أخرى أخذ الإنسان يشعر بالشقاء منذ بدأ الإنسانية ، أى منذ خرج من الحيوانية ، وبدأ يعقل . ولا مشاحة ، فهل الأنظمة والقوانين والتكاليف الحيوية الشديدة التى يتململ منها اليوم كل إنسان إلا وليدة العقل ؟ وهل سوى القوة العاقلة ، يحمل الإنسان على حرمتها ورعايتها ؟ وقد أدرك السلف منذ العصور القديمة كنه هذه الحقيقة ، فجعلوا السعادة المطلقة فى بعض أنواع الجنون ، من ذلك قول الشاعر :

ما لذة العيش إلا للمجانين

وقول المتنبى :

ذو العقل يشقى فى النعيم بعقله وأخو الجهالة فى الشقاوة ينعم

وقوله :

تصفو الحياة لجاهل أو غافل عما مضى منها وما يتوقع

وقوله : وبعض العقل عقّال

وقول أبى جعفر القمى :

تحامق تطب عيشاً ولا تك عاقلا ... فعقل الفتى فى ذا الزمان عدوه

ولأبى الربيع محمد بن على الصفار البلخى :

طاب عيش الرقيع فى ذا الزمان ... والجهول الغفول والصفعان

وأنشد أبو منصور مبلهل بن على الغنوى :

الروح والراحــــة فى الحمق ... وفى زوال العقـــل والخرق

فمن أراد العيش فى راحـــة ... فليلزم الجهـــل مع الحمق

وجاء فى النظرات للمنفلوطى فى وصفه الحياة الشعرية : « يقولون : أشقى الناس فى هذه الحياة العقــلاء . . ويقولون : ما لذة العيش إلا للمجانين . . . أتدرى لماذا ؟ لأن نصيب الأولين من الحياة الشعرية أضعف من نصيب الآخرين . وذلك أن عقل العاقل يحول بينه وبين استمرار الطيران فى فضاء الخيالات الذهنية ، والمغالطات الشعرية ، فلا يرى سوى ما بين يديه من الحقائق الملموسة . ولا يسمح له علمه بأحوال الدنيا وشؤونها ، ومعرفته أن المصـائب والآلام لازم من لوازمها التى لا تفارقها ، أن يؤمل منها ما ليس فى طبيعتها من دوام السرور واستمرار الهناء ، فلا يطلب سعة العيش من وراء الأمل كبقية المؤملين ، ولا يتلذذ بتصديق ما به يكون تلذذ المجانين » .

ولما كانت الغرائز الحيوانية تأبى أن تضمحل وتفنى بتأثير العقل ، توخى الإنسان منذ العصور الأولى أن يتملص من قيود عقله ، ليتجرد من آلامه ومتاعبه الجسمية والروحية ، فاهتدى إلى عدة مواد ذات تأثير خاص فى مراكز جهازه العصبي الدنيا والعليا فتخدرها

وتضعفها ، أهمها الأفيون والحشيش والكوكائين والغول الذى نحن فى صدده . وقد تفرد الإنسان دون سائر الحيوانات بسم دماغه بإرادته قصد تخديره لتفكيك قيوده العقلية ، والحصول على النشوة التى ليست فى الحقيقة إلا سعادة خيالية مَرَضية ؛ وبعبارة أصح جنوناً اختيارياً موقوتاً .

قال المنفلوطى فى كلمته عن الحياة الشعرية : « لولا حب الحياة الشعرية ما وجد فى الناس كثير من المولعين بتخدير أعصابهم ، كشاربى الخمر ، ومدخنى الحشيشة ، وآكلى الأفيون . وهى وإن كانت فى نظرهم حياة سعادة يتخللها شقاء . إلا أنها خير عندهم من حياة شقاء لا يتخللها سعادة . ولولا حب الحياة الشعرية ما وُجد فى الناس هذا الجم الغفير من الشعراء المتخيلين والعابدين المتبتلين .

لا يجد السكير لذة العيش وهناءته إلا إذا أسلم نفسه إلى كأس الشراب ، فنقلته من هذا العالم البسيط المحدود ، إلى عالم واسع النطاق ، شاسع الأطراف ، يرى فيه كل ما تشتهى نفسه أن تراه . فإن كان قبيح الوجه مشوه الخلقة ، تخيل أنه شرك الأبصار وفتنة النظار ، وأن القلوب محلقة على جماله تحليق الأطيار على الأشجار ، وإن كان فقيراً معدماً لا يملك فلساً واحداً توهم أنه جالس على عرش الملك ، والصولجان فى يمينه ، والتاج فوق رأسه . واعتقد أن عبيد الله تعالى جميعهم عبيده ، وجنود المملكة بأسرهم جنوده ، حتى

ذلك الجندى الذى يسحبه على وجهه إلى غرفة السجن ليقضى فيها ليلته .

وجملة القول ، أن عينه لا تقع على ما يحزنه من المنظورات ، وأن أذنه لاتسمع ما ينفره من المسموعات ، حتى ليرى الجمال الباهر فى وجه العجوز الشمطاء ، ويسمع فى صوت الرعد القاصف ألحان الغناء » .

فالسكر والحالة هذه جنون عارض يتصف بتغيير الأفعال النفسية من درجة النشاط إلى التشوش والاختلاط ، إلى الفساد والهذيان ، إلى الخدر والخبل ، على حسب كمية المادة المسكرة وكيفيتها وحالة الشارب ومزاجه . وإليكم صورة مصغرة للانسان الذى يتعاطى شرب الغول على حسب الأدوار الحادة التى يجتازها . وهى تقسم إلى خمسة أدوار : دور النشوة ، ودور الثمل ، ودور السكر ، ودور السبات ، ودور الفالج .

فالنشوة أيها السادة هى الحالة النفسية التى يشعر بها الإنسان عندما يتجرع القليل من الغول ، أو هى الدرجة الأولى من السكر . وهى تشبه بأعراضها النوع الجنونى المعروف بالمانيا أو الجنون السبعى . وتتصف بنشاط الجسم وانطلاق الأفكار . فيتورد الوجه ، وتضىء العينان ، ويزداد عدد الضربات القلبية ، والمبادلات التنفسية ، وتخدر الأعصاب ، وتسكن الآلام ، ويشعر المرء بحرارة لطيفة فى جميع أعضائه ، وخفة فى جسمه ، ويخيل إليه أن قواه

قد زادت ، وأنه أقدر على العمل من ذى قبل ، وينطلق لسانه ويكثر كلامه ، وتتوارد خواطره وأفكاره ، مع ضعف فى روابطها وعدم تناسق فى تداعيها . وتتوقد الذاكرة وتسرح المخيلة . فيذكر ما كان ناسياً ، ويبتدع من الصور الخيالية ما لا يقوى على مثله فى حال صحوه . فتراه يكثر من الكلام المنمق ، والمجاز والأمثال والكنايات والنقد . أما محاكمته ومميزته فيستولى عليهما الضعف والخفة فتأتى قياساته واهية لسرعة الحكم ، وتحول النباهة والعجز عن إعمال الذهن والتأمل . وبالنظر لحدر الناقدة والمراقبة تنطلق أهواؤه المحصورة من قيودها . فتتجلى ثمة حقيقته الجبلية ، فيبوح بكثير من أسراره التى طالما حرص على كتمانها . ولهذا قيل : الغول معيار الأشخاص ، ومحك الطبائع . ويعترى السكير فى هذا الدور الغرور والأنانية والغطرسة ، فيمسى سريع الانفعال ، ميالا للبطش والمشاجرة ، محباً للمدح والثناء اللذين يدفعانه إلى الكرم والإسراف . والغول يخل التوازن القائم مابين ظاهر المرء الصنعى وباطنه المكتوم . ومن الخطإ الفادح أن يظن الناس أنه يكسب المرء فضائل ليست له ، لأن الإناء لا ينضح إلا بما فيه . ولما كانت طبائع الناس وأخلاقهم ونزعاتهم الجبلية والكسبية مختلفة لا يقع عليها الحصر ، أصبح من المتعذر وضع صورة عامة تنطبق على كل امرئ فى حال النشوة الغولية . ولهذا يمكن القول بأن لكل إنسان صورة خاصة يتمثل بها أثناء السكر ، وإن

الغول خير كشاف لأسرار البشر وحقيقتهم ، وهو عدو الكتمان . وكثيراً ما يتوصل به الدهاة إلى اكتشاف الأسرار الدفينة سياسية وغرامية وجنائية .

تلك هى النشوة الغولية أيها السادة ، وهى كما أوضحناه حالة نفسية متصفة بانحلال قوة العقل والمراقبة ، وانطلاق الملكات النفسية الفكرية الشاعرة ، والبهيمية على أهوائها . وهى الدور الأول من السكر ، دور اللذة والنشاط ، والحرية النفسية والخيال ، دور الانطلاق والانشراح ، المتعارف فى الأندية والمجتمعات العامة والحفلات الرسمية والخاصة ، ويسمونه : العادة المعتدلة ، والسكر الأدبى ، والكأس المشهّية . أما فى لغة العلم فهو جملة أعراض سم الدماغ الغولى الأولى ، أو الجُنة السبعية الغولية الخفيفة .

وإذا كان القسم المحتشم ذو الثقافة الاجتماعية من الناس ، يقف عند هذا الحد من النشوة ، فإن القسم الآخر منهم يتعداه إلى الدور الثانى ، دور الثمل ، دور سم الحواس والمشاعر . ويتصف هذا الدور بخمود النشاط الفكرى السابق ، وانطلاق الانفعالية والحواس والمشاعر ، وخدر الحس والشعور الأخلاقى . فالنشوان شارد الفكر والعواطف ، أما الثمل فهو طائش الشهوات والغرائز ، ولاسيما الحس التناسلى ، فإن هذه الشهوات تستولى على أنانيته وتدفعه إلى إظهارها ، هازئة بالتقاليد والآداب العامة ، فيهبط من المعنويات إلى الحسيات ، ويتعرض لما فيه مساس بالشرف

والعفاف . وما حوادث السب والشتم والضرب والقتل ، فى سبيل المرأة فى المراقص وعلى موائد السكر ، بغريبة عنا . وإذا أضفنا إلى هذه الأعراض نشاط الشعور الغامض وهو القسوة والخيلاء وسرعة التهيج وعدم الشعور بالواجب تجلت لنا صورة الثمل بأجلى مظاهرها . أما المدارك العقلية فإنها تخمد ما عدا المخيلة فإنها تنطلق بصورة خاصة ، فيأخذ الثمل فى الثرثرة وخلق الأساطير ، وادعاء ما ليس فيه ، مما لا يختلف عما يشاهد فى الهذيانات الحادة على اختلاف صورها وموضوعاتها .

وتزداد هذه الأعراض بازدياد تجرع الغول ، فتظهر فى نهاية هذا الدور أعراض تأثير السم فى أعصاب الحركة . فيختل نظام الحركات العضلية وتفقد دقتها ، وتعترى السكير الرعشة والاضطراب فلا يتماسك فى المشى ، وتختل موازنته ، ويسترخى كلامه ، ويتداعى إلى الجمود والخمول الفكرى والحسى ، إلى أن يدخل الدور الرابع دور السبات ، دور النوم والخدر الدال دلالة واضحة على أن المسكرات الغولية مخدرة وليست منبهة كما كان يظن ، وأنها من فصيلة الأفيون والحشيش ، فيفقد السكير ثمة قواه المحركة ويصبح عاجزاً عن المشى فيقع حيثما يهوى به السكر ، خائر القوى محنىّ الرأس والظهر ، ساقط الأجفان ، غامض الحس والشعور والإدراك ، غارقاً فى بحران مظلم من الحياة الذاتية المبهمة ، يقبض بيديه على ما حوله من أشياء وهمية أو حقيقية ، كأنه يحاول التملص منى

هذا الكابوس النومى القاهر ، ولكن هيهات هيهات ، فما هى إلا هنيهات من الزمن ، حتى يستولى السم على جميع أعصاب الحس والحركة ، فيفقدها حياتها العملية ، وينزل بالسكير من درجة الحيوان إلى مصاف النبات .

وهنا يتمثل لنا الدور الأخير من هذه المأساة المفجعة ، دور الفالج ، فيتراءى لنا ذلك البشر السوى الذى كان بهجة النظر قبيل ساعات قليلة جثة هامدة بلا حراك ، ليس فيها ما ينم عن الحياة سوى أنفاس خشنة تتصعد ، ونبضات قلب خائر تتتابع ، تنتشر منها روائح كريهة لفاج مصرتى البول والغائط مما تقذى بمنظره الأعين ، وتمج وصفه الآذان .

هذا هو السكر الحاد أيها السادة ، وتلك هى الحالات النفسية التى يتجلى بها السكير منذ أول قطرة يتجرعها حتى الكأس الأخيرة ، وهى تشبه من حيث مجموعها ونتائجها أحوال سفينة فى عرض البحر أصابها إعصار شديد أفقدها توازنها ، فظلت فى صعود وهبوط ، وإقدام وإحجام ، وتمايل واضطراب وظلام إذا أخرج المرء يده لم يكد يراها ، إلى أن سكنت العاصفة ، فعاد إليها سكونها وأصبحت كأنه لم يطرأ عليها حادث بالأمس ، اللهم عدا ما يعترى روابطها من خلل ضئيل قد لا يضر بسيرها إذا لم تتوال عليها الزوابع ، وإذا كانت أوائلها محكمة الروابط سالمة متينة . أما إذا راجعها

الإعصار من حين إلى آخر ، وكانت أجهزتها سقيمة وغير محكمة الرباط ، فإنها لا تلبث أن تخرب وتصير إلى الغرق .

وهكذا غد السكير أيها السادة ، فإن الأعراض التى أتيت على ذكرها ، تتلاشى رويداً رويداً باحتراق الغول فى الجسم وطرده منه بالإفراز والمبادلات على اختلاف أعضائها ، فيعود للمرء صحوه ونشاطه السابق ، غير أن ذلك الاحتراق والإفراز وتلك المبادلات والاضطرابات لا بد لها من أن تترك أثر تخريب ضئيل فى تلك الأعضاء ، قد لا يشعر به المرء بادئ بدء لدقته ، ولكنه يتفاقم ويظهر كلما تكرر حادث النشوة والسكر ، وبنسبة كمية الغول وكيفيته ، والزمن والبنية ومقاومة الجسم . فتبدأ ثمة أعراض داء السكر المزمن أو الغولية ، وهو داء عضال ينذر بتغلب الغول على قوى الجسم وعجز هذه القوى عن طرد هذا السم الناقع . ويدل دلالة واضحة على أن تلك المسرة الأولى أو الرشفة النهية الصحية المباحة لا بد لها من أن تترك أثراً فى الجسم يتفاقم بحسب تكررها فتنشأ عنه حسرات وآلام تنسى صاحبها تلك الأحلام ، فيندم ولات ساعة مندم . وقد أثبت الدكتور ميلانبى (Mellanby) تراكم فعل المقادير القليلة من الغول فى الجسم وأضرارها ، فى بيان أعمال وزارة مراقبة الغول فى إنجلترا المنشور عام ١٩١٨ . كما أثبتت إحصاءات شركات ضمان الحياة الانكليزية والأمريكية والسويسرية والألمانية ، أن الذين يشربون الماء الصرف الخالص

أطول أعماراً من الذين يتناولون المشروبات الغولية بالصورة المعتدلة . أقول بالصورة المعتدلة ، لأن هذه الشركات ترفض ضمان حياة السكيرين المدمنين ، وتعد هذه الإحصاءات اليوم حقائق علمية راهنة ، لأنها قائمة على أسس من المشاهدات مكينة وعلى نطاق واسع عظيم من الناس ، ولأن نتائجها كانت ثابتة ومتقاربة على اختلاف الأزمنة والأماكن .

الغولية :

ويبدأ داء السكر المزمن أو الغولية عند ما يصبح الدماغ عاجزاً عن تحمل فعل الغول . ويتجلى بتغير فى طباع المرء وأخلاقه ، فترى ذلك الشاب المهذب الذى كان طوال حياته حتى اليوم مثالا للنشاط والجد ، وحسن السلوك والمعاشرة ، والحرص على القيام بالواجب ، يحاول الشرود والتملص من طباعه وعاداته متجهاً نحو حياة ذاتية وأنانية بحتة ، فيعاشر من لم يكن يأتلف معهم من الناس ، وينقطع عن ارتياد داره فى الأوقات المعتادة ، وتخشن معاملته لذويه ، ويهمل واجبه نحو أسرته ، ويكثر تردده على القهوات والحانات ، حيث يلذ له شرب المسكر ، ولعب الميسر . وقد جعل فريق من الحكماء هذا العته الأخلاقى العرض الأساسى للغولية المزمنة . وقد دعوها الجنون الأخلاقى المكتسب . وذلك لأن الاختلال يعم فيها جميع أقسام الفعالية الأخلاقية ،

وهى علاقات المرء مع نفسه ومع أسرته ومع غيره ، وعلاقاته الاجتماعية والصناعية .

أما علائم فساد العلاقات الذاتيـة فأهمها : عدم احترام الذات وعدم الاكتراث بها ، وفقـد الإباء والشرف والمروءة والنخوة والوجدان والنزاهة والعفة ، والنظافة والحشمة ، وحس الجمال ، وحرمة المبادئ العامة الدينية والاجتماعية . ومن علائم فساد علاقاته بأسرته : فقد الحب والأمانة الزوجية ، والشعور بالواجب العيالى ، وغريزة التناسل ، والاهتمام بتهذيب الأولاد ، والحنو الغريزى الأبوى ، والتوقى والحذر والتبصر ، والادخار والاقتصاد .

وأما فساد علاقاته مع غيره : فيتجلى بضعف الصـداقة وفقد المودة والمفاداة والرأفة وحب الإحسان . . وأما فساد العـلاقات الاجتماعيـة ، فتظهر بالتداعى للكسل ، وفقد النشاط للعمل ، والقدرة على الإنتاج ، وحب الوطن ، وحرمة المبادئ العامة .

أضف إلى ذلك شراسة الخلق ، والنهور وسرعة التأثر ، وسوء الظن ، وانقباض النفس ، وحمل الأمور على غير محملها ، والاستئثار بالرأى ، والفكر الثابت ، والفعالية العقيمة ، إلى غير ذلك من المساوئ الخلقية التى نشاهدها كل يوم فى من نعهد فيهم السكر المزمن .

ويترافق ضعف الحس الأخلاقى هذا مع ضعف الملكات العقلية ، ولا سيما النباهة والمحاكمة وقابلية الائتلاف ، والذاكرة والقياس

وذوق الجمال والاستقراء الأدبى والفنى . ويتجلى هذا الضعف بأجلى مظاهره عندما تقاس أعمال الغولىّ السابقة باللاحقة ، فترى ذلك العامل اليقظ النشط ، يرتكب أنواع الخطأ فى عمله ويتداعى للاهمال والكسل ، لضعف ذاكرته وعدم قدرته على متابعة الأعمال الذهنية . وترى ذلك الرسام الذى كان يبتدع من المناظر ما يفتن النظر ويخجل الطبيعة ، وذلك الشاعر الذى كان يسحر الألباب ببيانه ومبتكرات أفكاره ، وذلك الموسيقى الذى كان يطرب النفوس ويتلاعب بالقلوب ، يتدهورون رويداً بتأثير السم فى رءوسهم إلى ما دون الحد الوسط من الناس . وليت هذا السم يقف تأثيره عند تخريب الدعائم الدماغية العليا فقط ، بل يتعداها إلى مراكز الحواس فيسمها ، فيمسى الغولى مسيراً بحواس مريضة ينشأ عنها خطأ الحس والأوهام السمعية والبصرية والذوقية واللمسية ، والتخيلات والأحلام المزعجة ، والكابوس والأرق المتواصل . وفى ذلك منتهى الشقاء البشرى ، وأرذل الحياة الإنسانية .

تلك هى المراحل التى يجتازها الغولىّ منذ الكأس الأولى حتى الثمالة ، وقد يهون الخطب فيما لو كان هذا الداء فردياً يعيش مع صاحبه ويزول بزواله ، كجل الأمراض التى لا تتعدى الفرد إلى سواه . ولكن الأمر مع الغولية ليس كذلك ، فهى مرض اجتماعى ينتقل من الوالد إلى الولد ، ويهدد الأسرة والهيئة الاجتماعية بفساد أعضائها وانهيار كيانها . ولقائل أن يقول : إن من الأمم من تتعاطى المسكرات

من آلاف السنين ، وهى لم تزل حية تتمتع بقوتها وفرط عظمتها .

فأجيب على ذلك بأن الغولية لم تصبح مرضاً اجتماعياً ، يهدد كيان الأمم وحياة العنصر ، إلا منذ نصف قرن فقط . وذلك لأن الغول كان مجهولا قبل القرن الحادى عشر . وقد انحصر استعماله فى الصيدلة حتى القرن السادس عشر . . ولم يبح بيعـــه خارج الصيدليات إلا فى عهد لويس الثانى عشر ، ففى عام ١٦٧٨ عرض الغول للبيع لأول مرة على قارعة الطرق . ولـكن داءه لم يتفش فى أوربا إلا فى القرنين الأخيرين ، عندما اهتدت الصـناعة إلى استحصاله بتقطير الحبوب والشمندر . ولأن الحياة باتت فيهما ثقيلة العبء كثيرة المشاق والتكاليف ، تضطر العامل لمغالبتها إلى الالتجاء إلى منبه صنعى وجده فى الغول .

ولـكنه لم يلبث حتى وجد نفسه وماله وولده عرضة لاعتياله .

أما مضار الغول الاجتماعية — فإنها لم تظهر إلا فى منتصف القرن التاسع عشر . وأول من لفت نظر العالم إليها هو الطبيب الأسوجى مانيوس هوس (Magnus Huss) عام ١٨٤٧ حيث قام يصف مضار الغول فى الجسم البشرى وينذر بوخيم عاقبته وفداحة مضاره .

أما الأقدمون فلم يكونوا ليشربوا ســوى الخمر الصرف الخلو من الغش ، وقد سبق لنا القول — فى أوائل هذا البحث — بأنه لا يحوى سوى ثمانية أجزاء فى المئة من الغول ، وهى كمية زهيدة لا ينشأ عنها السكر ، اللهم إلا إذا شرب المرء كميات عظيمة من الخمر

مما لا يعانيه كل إنسان ولا يتعدى حد الأفراد . ولهذا لم تعرف الغولية بشكلها الاجتماعى فى العصور القديمة . فهى مرض اجتماعى كالسل والأفرنجى حديث العهد أفرزته مشاهدات العلوم الاجتماعية والاقتصادية والطبية ، ولكن الغولية أدهى وأنكى ، لأنها تصيب الأمة فى جميع مقوماتها التناسلية والاقتصادية والأخلاقية و . .

وقد أثبت فوريل (Forel) عام ١٩١١ نظريته القائلة باستحالة البذور التناسلية بالغول فى المؤتمر الدولى الثالث عشر المنعقد فى لاهى ضد الغولية . ويتلخص قوله بأنه ما من إنسان يرتاب اليوم بأن الغول يحدث استحالة فى كل من حجيرات أعضاء السكير التناسلية . وقد أيدت المشاهدات والتجارب العلمية السابقة واللاحقة هذا القول . فقد جاء فى بحث كومبال (Combemale) عن نسل السكيرين المنشور عام ١٨٨٨ ما نصه : « يحدث إدمان السكر ضموراً فى الخصى ، حتى إن حجمها ينقص لدرجة حجم البندقة ، ويسترخى الصفن وعضو التناسل ، ويندر وجود الحُيَيْوِينات فى المنى . أما عند المرأة فيحصل ضمور فى المبيض ، ويختل نظام الطمث أى الحيض ، وينقطع قبل زمانه المتعارف .

ثم قام كيرل وشوبر (Kyrle & chopper) من جامعة فينا بتجارب كثيرة على الحيوانات ، فأسكرا واحداً وثلاثين حيواناً بالغول بإدخاله يومياً زرقاً فى المعدة أو فى الوريد أو تحت الجلد ، فشاهدا بعد مضى ثلاثة أسابيع ضموراً فى جميع خصاها ، بلغ

عند سبعة منها درجة شديدة أفقدت الخصى كل حجيراتها المنوية . وذكر الأستاذان ويشلباوم وكيرل من فينا (Weichselbaum & kyrle) فى بحثهما عن مضار الغول ١٩١٢ أن السم الغولى يحدث تخريباً فى الخصى بدرجات متفاوتة تنتهى أبداً بفقد الأقنية المنوية .

وقد ذكر برتوليه (Bertholet) فى بحثه عن تأثير الغولية المزمنة فى أعضاء الرجل التناسلية المطبوع فى لوزان عام ١٩١٣ أنه شرح جثث ١٦٣ سكيراً ماتوا جميعهم بالتسمم الغولى ، فشاهد بعد الفحص المجهرى أن معظم التخريب واقع فى الخصى بالنسبة لسائر أعضاء الجسم .

ولقد لخص هذا العالم تجاربه ومشاهداته فى النتائج الآتية :

(١) يحدث الغول عند مدمنى السكر استحالة مبتسرة فى الخصى تنتهى بضمورها وبفقد الحُيَيْوينات المنوية .

(٢) وتكون هذه الاستحالة دهنية فى بادئ الأمر ، ثم يعقبها التصلب وفقد الأقنية المنوية .

(٣) ويحدث هذا التخريب عينه فى المبيض عند المرأة التى تدمن السكر الغولى .

وقد أقر العلم الحاضر هذه النتائج ، وأصبحت نظرية فوريل القائلة باستحالة البذور فى أعضاء التناسل بتأثير الغول حقيقة راهنة

لا تقبل النقد ، أيدها التشريح المرضى والطب السريرى والتجارب الفسيولوجية وعلم حفظ الصحة .

وإذ قد ثبت لنا أن النطفة التى ستكون بشراً هى مصابة بتأثير الغولية بحيث باتت معها حياتها مهددة بالفقدان ، فهل من ريب فى أن النسل الذى سينشأ منها سيكون فاسداً مؤوفاً بنسبة فسادها وآفتها ؟ هل من ريب بعد أن ثبت لنا أن الحبة التى نغرسها فى بطن الأرض معطلة فى أن الثمر الذى ستثمره سوف يكون معطلا أيضاً ؟ مامن ذى لب يرتاب فى ذلك .

وقد عرف الأقدمون بالتجارب تأثير غولية الآباء فى سلامة الأبناء فعملوا على منعها ومقاومتها . قال لادام (Ladame) : كانت شريعة قرطجنة تحرم على العروسين شرب غير الماء فى أيام الجماع محافظة على سلامة النسل . وكان رؤساء الدين فى البلاد المدمنة السكر يمنعون طوائفهم من ملامسة النساء قبل مضى ثلاثة أيام على يوم العرس لايتناولون فيها غير الماء خشية حصول نسل فاسد ، وذلك لأنهم كانوا يسكرون بشدة أيام الأعراس . وقال ابن عبد ربه فى عقده الفريد : وربما بلغت جناية الكأس إلى عقب الرجل ونجله ، وكان المأمون يقول : يانطف الخمار .

وذكر الأستاذ لومب (Lombe) من لوزان فى بحثه فى عاهات الأولاد العصبية المطبوع فى ليبسيك عام ١٩٠٣ : أن رجلاً وُلد له ولد أبله ، فكتب إليه أنه لم يسكر فى حياته إلا يوم يضع هـذا الولد .

مما يؤيد أيضاً أن السكر العرضى ذو دخل أيضاً فى استحالة النسل .

وذكر سباتيه (Sabatier) فى بحثه فى تأثير الغول فى النسل عام ١٨٧٥ المشاهدة الآتية : رجل عفيف ذكى قوى البنية لم يشرب المسكر فى حياته إلا فى الأسابيع الثلاثة التى تزوج فيها ، ولدت له بنت عن تسعة أشهر ونصف من زواجه مصابة بالبلاهة وعدم توازن النفس .

وقد أيدت مشاهدات بزولا (Bezzola) فى سويسرة هـذه المشاهدات السريرية القديمة ، فإنه درس ترجمة حياة سبعين فدماً أى أبله ، فوجد أن النصف منهم بضعوا فى حالة سكر الأبوين يوم عيد المرفع والباقين أثناء سكرهم خلال السنة ، ثم درس ترجمة حياة ١٨١٩٦ رجلاً مصاباً بضعف العقل من بين ٩٣٤١٦٩ ولادة فى سويسرة مابين عام ١٨٨٠ و ١٨٩٠ فشاهد أن خمسين فى المائة من البله بضعوا فى أيام الأعياد المشهورة بتعاطى السكر .

ودرس موللير (Muller) من جامعة زوريخ سنة ١٩١٣ (٨٤٧) حادثة صرع ، فوجد أن الخمسين فى المائة منهم بضعوا فى الأيام المعروفة بشرب المسكرات .

وذكر سيبيش (Sippich) سنة ١٩١٧ أنه جمع ٩٧ مشاهدة لأولاد بضعوا أثناء السكر ، فلم يجد سالماً منهم سوى ١٤ ولدا فقط ، والباقون مصابون بآفات عقلية وعصبية مختلفة .

ومن التجارب العلمية المؤيدة لهذه المشاهدات تجارب ستوكار (Stockard) على الحيوانات ، فقد جمع ستوكار فريقا من الحيوانات

وأسكرها برائحة الغول بعد تصعيده ، فشاهد أن صحتها لم تختل كثيراً خلافاً لأعضائها التناسلية ، فقد حدث فيها استحالة أدت إلى فقد نسلها خواصه الأصلية ، فجاء مخالفاً لهيئة والديه مما يسمونه : عجيبة

ويطول بنا البحث إذا أردنا أن نأتى على ذكر ما كتبه وشاهده أساتذة العلم عند الأمم المتمدنة العظمى فى هذا الموضوع ، وكله يثبت استحالة البذور المنوية عند الرجل بتأثير الغول ويدعو إلى عدم ملامسة النساء أثناء السكر الشديد منعاً لفساد النسل وحفظاً لسلامته . ولهذا أنتقل من هذا البحث إلى مضار سكر المرأة فى النسل ، فأقول :

الغولية الولادية :

إذا كان سكر الرجل يؤثر فى بذوره المنوية فيفسدها فإن سكر الأم أثناء الحمل يفعل فى النطفة الصحيحة وهى داخل الرحم فيعرضها للاسقاط والاستحالة ، وذلك لأن قسماً من الغول يطرد من الجسم كما سبق لنا بيانه — فى هذا البحث — بواسطة المشيمة ، فينتقل من دم الأم إلى دم الجنين داخل الرحم ، فيسمه ويعرضه للغولية الولادية .

وقد أثبت كومبال (Combemale) مضار سكر الأم الحامل على النسل بتجارب علمية مشهورة ، منها أنه أسكر كلبه فى الأسابيع الثلاثة الأخيرة من الحمل ، فأنتجت ستة جراء ثلاثة منها ميتة والرابع

بخصية واحدة والاثنان الآخران مؤوفا الدماغ . ومن التجارب العلمية المؤيدة هـذا المطلب تجارب أوسكار ريدل وغاردينربوسيت (Oscar Riddle & Gardiner Bosset) على بيض الحمام ، فقد أسكر هذان العالمان عدداً من الحمامات بالغول بواسطة الفم فوجدا فى النتيجة نقصاً واضحاً فى صفاره . ومن الوقائع المدهشة الدالة دلالة واضحة على استحالة الجنين فى الرحم من جراء إدمان الحامل شرب الغول ما قاله لانغستين (Langstein) فى بحثه فى تأثير الغول فى النسل قال : أتى عهد على نساء « فينا » كن فيه مولعات ولعاً شديداً بالكلاب القزمة أى الصغيرة الجثة التى كن يسمينها لصغرها : كلاب الأكمام . لأن النساء كن يضعنها فى أثناء تجوالهن فى أكمامهن . وقد كان من المعروف بالمشاهدة والتجارب أن الكلبات السكيرات تنتج جراء صغيرة الجثث . فاستفاد أحد أصحاب المعامل من هذه المشاهدات ، فأسس معملا لإنتاج الكلاب القزمة ، وقد كان يصدر كميات عظيمة منها ، وذلك بواسطة إعطاء الغول للكلبات أثناء الحمل .

ومن هـذه المشاهدات والتجارب يتضح لنا أن جرم الأم السكيرة الاجتماعى عظيم ، وأن التبعة التى تقع عليها من جراء سكرها أثناء الحمل لا تقل عن تبعة الرجل من جراء جماعه فى حالة السكر .

الغولية بواسطة الرضاع :

وهنا ننتقل من الجنين إلى الرضيع لنشاهد الغول ينساب إلى جسمه مع اللبن كالسم فى الدسم ، فما من طبيب فى جميع أنحاء العالم يعانى طب الأطفال إلا ويحرم على المرضع شرب الغول أشهر الرضاع ، وذلك لأن الأضرار التى يلحقها سكر المرضع بالرضيع أعظم من أن تعد وتحصى . وليست هـذه العناية الصحية بنت العلم الحاضر فقط . بل هى سليلة للتجارب والمشاهدات القديمة العهد . فقد كانت شريعة اليونان تمنع المرضع من شرب الخمر والمشروبات المسكرة محافظة على صحة الأطفال وسلامتهم . وقد أثبت نيكلو (Nicloux) أن الغول يفرز مع اللبن عند المرضع مهما قلت كميته التى تشربها ، وهو يظهر فى لبن المرضع بسرعة عظيمة قد لا تزيد على ربع ساعة من تناوله .

أما المشاهدات السريرية الدالة على أن لبن المرضع السكيرة سم قتال للأطفال ، فهى كثيرة لا يقع عليها حصر . منها ما ذكره فرنى (Vernay) فى ليون مديكال عام ١٨٧٢ من أنه شاهد مرضعاً تشرب يومياً ست كاسات من النبيذ فأصيب طفلها باختلاجات عصبية شديدة كادت تودى بحياته . فأجبرت المرضع على ترك النبيذ مدة فشفى الطفل . ومن ذلك ماذكره ديفوازين (Desvoisin) من أنه شاهد بأم العين وفيات الأطفال فى نورماندیا تزداد من ٨ إلى ١٤ فى

المائة بمجرد إبدال إرضاع الأطفال اللبن الصناعى بلبن المراضع اللاتى يتعاطين المسكرات .

ومن ذلك يتبين لنا الخطأ الفادح الذى يرتكبه بعض الناس بإعطائهم الجعة أى البيرة للأمهات المرضعات ، بدعوى أنها تزيد فى كمية الدرة . فيعرضون بعملهم هـــذا أطفالهن لأنواع الآلام والآفات . ولا ينحصر ضرر الغول فى الطفل فحسب بل هو يلحق بالمرضع أيضاً ، فينقص كمية اللبن ، ويفقـد المرأة نسلها خاصة الإرضاع ، وهذه حقيقة أبدتها مشاهدات العلامة بونج (Bunge) وإحصاءاته العلمية . فقد درس هذا العالم الفسيولوجى تأثير الغول فى خاصة الإرضاع فى مدينة بال وطلب إلى المختصين المشهورين فى سائر المدن الكبيرة الأوربية أن يوافوه بمشاهداتهم المتعلقة بهذا المطلب ليضمها إلى استقراآته . وقد أسفر هـذا الدرس الشاق عن تلك النتيجة المؤلمة وهى أن ثمانين فى المئة من ساكنات (بال) عاجزات عن إرضاع أطفالهن إرضاعاً تاماً . وهكذا حال النساء فى سائر المدن الأوربية المركزية ، وأن سبب هذا العجز هو الغولية الوراثية . وأن انتشار الغولية فى النساء فى الزمن الحاضر هو السبب فى عدم إرضاع الأطفال إرضاعاً حقيقياً ، وأن عدم الإرضاع هذا سيؤدى حتما إلى نتيجتين مؤلمتين : إحداهما أخلاقية وهى ضعف شعور الأمومة فى المرأة ، والثانية طبيعية وهى فقدان المقدرة على الإرضاع . ولا يخفى ما فى ضياع هاتين الوظيفتين من فساد الأسرة

وتداعى كيان الأمة . وقد أيدت نتائج بونج (Bunge) هذه مشاهدات ستمبفس (Stumpffs) فى بافيرا بلاد الجعة . فإنه شاهد أن فرط شرب البيرا يحدث تضخما شحمياً فى الثدى يجعلها غير صالحة للارضاع .

الغولية ووفيات الأطفال :

ومن الأضرار الاجتماعية الفادحة التى تنشأ عن معاقرة الغول موت الأجنة فى الأرحام وفرط وفيـــات الأطفال . وقد جاءت استقراءات لوليفان (Lullivan) مؤيدة هذه الحقيقة المؤلمة . فإن هذا العالم راقب ١٢٠ امرأة تتعاطى شرب الغول خلال سنين معينة ولدن فيها ستمائة ولد . فشاهد أنه لم يعش منهم سوى ٢٦٥ ولداً . أما الباقون وعددهم ٣٣٥ فقـد ماتوا جميعهم خلال السنة الأولى والثانية من الوضع . مما يجعل نسبة وفيات الأطفال عند الغوليات ٥٥/٨ فى المئة فى حين أن نسبة وفيات الأطفال عند اللواتى لا يشربن الغول هى ٢٣/٢ فى المئة . وتعظم وفيـات الأطفال بنسبة إدمان سكر الأبوين المزمن . وقد شاهد سوليفان (Sulivan) أيضاً أن النساء المبتليات بالغولية اللواتى لا يعيش لهن أولاد يصبحن أمهات ذوات أولاد إذا هجرن الغولية وانقطعن عن المسكرات .

وأيد ليتنان (Litinan) مشاهداته التى عرضها على المؤتمر الدولى الذى عقد فى لوندرا ضـد الغول عام ١٩٠٩ بالإحصاءات

العلمية الآتية . فإن هذا العالم أحصى وفيات الأطفال فى ٥٨٤٥ أسرة ولد لها ٢٠٠٠٨ أولاد فشاهد أن نسبة وفيات الأطفال فى الأسر التى لا تتعاطى شرب الغول هى ١٣/٤٥ فى المئة ، وأن نسبة الوفيات فى الأسر التى تشرب الغول بصورة معتدلة هى ٢٣/١٧ فى المئة . وأن هذه النسبة تصعد إلى ٣٣/٢٠ فى المئة ، فى الأسر المدمنة السكر ، مما يدل دلالة واضحة على أن انتشار الغولية وازديادها فى الشعوب داع لانقطاع النسل واضمحلال الأمة .

استحالة النسل الغولية :

ولننتقل الآن من الماهية إلى الكيفية لنشاهد تأثير غولية الآباء فى صحة الأبناء وصور أبدانهم ونفوسهم ، فقد سبق لنا القول بأن الغول يفسد البذور المنوية ، وأن من الحبة الفاسدة لا يحصد إلا ثمر فاسد . ونظرة خفيفة فى إحصاءات أطباء المدارس فى الممالك الراقيـة ، ومديرى ملاجىء تعليم البله ، وإحصـاءات المحاكم والسجون ، ودور المجانين ، تكفى لإثبات تلك الحقيقة المؤلمة .

قال بورنفيل (Bourneville) إنه استقرى حياة أبوى ألف قدم أى أبله متناه بالبلاهة لا يعقل ولا يتكلم ولا يعى ، فوجد أن آباء (٤٧١) منهم كانوا سكيرين ، وأن أمهات (٨٤) منهم كن سكيرات ، وأن الأبوين معاً كانا من مدمنى الغول (١٦٥) حادثة .

وقد فحص أليكس نيكول (Alex Nicholle) من نيويورك (٦٣٠٠٠) تلميذ فى المدارس ، فشاهد أن ٥٣ — ٧٧ فى المئة من أولاد السكيرين هم دون الحد الوسط من الوجهة العقلية والجسمية . وقد وجد شلسنكر (Schlesinger) أن (٣٠) فى المئة من أولاد المتأخرين فى مدارس برلين هم من آباء سكيرين . وبالنظر لتفاقم عدد الطلاب الأغبياء فى المدارس اضطرت حكومات الممالك الراقية فى أوربة وأميركة لتأسيس مدارس خاصة بهم فى جميع مدنها ، يعهد بإدارتها إلى أطباء ومعلمين مختصين ، وذلك لما ينشأ عن احتكاكهم بالأولاد الأصحاء من الأضرار ، مما يكبدها نفقات عظيمة ، ويثقل كاهل موازناتها السنوية .

الجنون والغولية :

وقد لا تعد هذه النفقات الباهظة شيئاً مذكوراً تجاه ما تنفقه تلك الحكومات من الملايين من الليرات على دور المرضى والمجانين التى تضم بين جدرانها ألوفاً مؤلفة من أنقاض البشرية الذين كان الغول من أكبر العوامل فى تجريدهم من الإنسانية ، وإلزام البشرية بهم ، مما تضطرب لهوله القلوب .

فقد جاء فى الإحصاء الرسمى الذى نشره ماينان وبوشرو (Magnan & Bouchcereau) عام ١٨٧١ أن عدد المرضى بالجنون الناشىء عن الغول هو (٣١) فى المئة من مجموع مرضى سانت آن

وجاء فى الإحصاءات الرسمية التى نشرها غارنيه (Garnier) ومابنان (M gnan) ولغران (Legrain) وهى تشمل جميع ملاجىء قطر السين أن ٢٣ فى المائة من مرضى السين بالجنون كان الغول من أعظم العوامل فى جنونهم . وجاء فى إحصاءات سويسرا أن نسبة الجنون الغولى فيها هى (٢٠) فى المائة عند الرجال واثنان فى المائة عند النساء .

وجاء فى إحصاءات ملاجىء بروكسل أن هذه النسبة هى ٣١ فى المائة ، وجاء فى إحصاءات ملاجىء انكلترا وبلاد الغال أنه بلغ عدد الوفيات بالجنون الغولى فيها خلال عشرين سنة (٣٧٩٥٥) وفاة وأن نسبة الجنون الغولى هى ٢٦/٣ فى المائة عند الرجال و (١٠/٤) عند النساء .

وجاء فى إحصاء أمالدى (Amaldi) لملاجىء إيطاليا خلال عام ١٩٠٩ إلى عام ١٩١١ أن نسبة الجنون المسبب عن الغول هى ٣١/٥ فى المائة عند الرجال و ٥/٩ فى المائة عند النساء .

وجاء فى الإحصاء الذى نشره وارين فاريس (warren Ferris) وهو يشمل حكومة نيويورك أن عدد السكان ازداد بنسبة ٤٧/٦ فى المائة من عام ١٨٩٠ — ١٩١٠ وأن عدد المجانين ازداد فى السنين المذكورة بنسبة ١٠٣/٩ فى المائة ، أى تضاعف ، وأن أعظم الأسباب فى هذه الزيادة هو انتشار الغول .

وإليكم الآن الإحصاء الرسمى الذى نشره الدكتور بولاك (Pollak) باسم لجنة مستشفيات حكومة نيويورك المنشور سنة ١٩١١ ، وهو يدل بكل وضوح على أن الجنون ينقص بنقص استعمال الغول كما أنه يزداد بانتشاره . فإن هذا الإحصاء يذكر أنه دخل ملاجىء نيويورك خلال سنة ١٩٠٨ — ١٩٢٠ (٢٧٦٩٩) مجنوناً ، وأن نسبة الداخلين كانت تزداد من سنة إلى أخرى حتى سنة ١٩١٧ حيث استقرت . ثم أخذت تتناقص بصورة منتظمة ، وذلك بالنظر لامتناع الناس عن شرب المسكرات .

تلك قطرة من وابل من مجموع التجارب والمشاهدات العلمية التى أبدتها الإحصاءات التى قام بجمعها وضبطها جهابذة أساتذة العلم فى الممالك الراقية فى جميع أنحاء العالم . وكلها متضافر متضامن على تأييد حكمة تلك الآية الكريمة : (وإثمهما أكبر من نفعهما) وعلى إثبات فداحة مضار الغول فى الفرد والأسرة والأمة ، وأن الغولية داء عضال تفشى فى هذا العصر فى الأمم العظمى تفشيا مروّعا لا عهد للتاريخ بمثله فى الأزمنة الغابرة . وهو يهدد هذه الأمم بهلاك النسل وفساد العنصر . وليست هذه النتيجة العلمية نبوءة مبتسرة لم تحققها حوادث التاريخ ، فما عهد إبادة الشعوب الضعيفة التى حمل إليها المستعمرون الغول منا ببعيد .

قال لغران (Legrain) فى بحث الغولية فى الجزء الثانى والعشرين من جامع الطب الداخلى والمداواة العملية ما نصه : (الغول

سلاح مهلك بيد الأمم الجائرة تدفعه إلى الأمم الضعيفة فتنتحر به)
(فمن الذى لا يعلم ما فعله مستعمرو أمريكا الشمالية بسلاحهم المسمى ماء الحياة بسكان القارة الأصليين ذوى البشرة الحمراء . ومن ذا الذى يجهل ما نصنعه بالأسود فى مستعمراتنا الإفريقية وما نحاوله بالعرب . ومن يجهل ما صنعه الأسوجيون مع اللابون ؟ » إلى أن قال (ص ١٩٨) : « وكل الحكومات فعلت ذلك . فالإنكليز باعوا الأفيون إلى الصين ، ونحن نحصد السود بخمورنا وغولنا » . ثم قال : « إن القوانين العامة التى قضت بهلاك الشعوب الضعيفة قتلاً بيد الأمم القوية ، ستقضى هى نفسها بهلاك هذه الأمم القوية (ما دامت مؤوفة بالداء نفسه) وذلك بسرعة أخف من الأولى ولكن بقسوة لا تنقص عنها » .

ومما تقدم بيانه — فى تضاعيف هـذا البحث — يتضح لنا أن للغول مضار عظمى ومنافع ضئيلة . وتنحصر هذه المنافع فى أمرين : أحدهما أن الغول غذاء ، والثانى أنه منبه . أما القول بأن الغول غذاء فقد أبطلته تجارب روبنير (Rubner) التى برهنت على أن ما كل ما يشتعل فى الجسم يعد غذاء . وأن نظرية تنظيم الأغذية بحسب مقدار الحرارة التى تحدثها فى الجسم فاسدة ، وأن قيمة المواد الغذائية تقدر بحسب ما يستفاد من قدرتها فى حصول الأفعال الحيوية ضمن شرائط التغذية والحرارة الطبيعية ، وقد صرح أتواتر و بنديك نفسهما وهما اللذان أثبتا

بتجاربهما قيمة الغول الغذائية بأنه إذا كان الغول يعد غذاء لاحتراقه فى الجسم ، فهو غذاء سيء ، غذاء مكروه ، لأنه يخرب الجسم أثناء اشتعاله فيه . وعلى ذلك فقد أضاع الغول اليوم إحدى خاصتيه الأساسيتين ، وهو لا يأسف كثيراً لهذه الخسارة ، لأن هواته لم يعشقوه لأجلها ، بل لما يحدثه فى أجسامهم من النشاط والنشوة .

أجل أيها السادة ، إن الغول منبه إذا أخذ بالمقدار الطبي الملائم لطبيعة كل إنسان بمفرده ، مع مراعاة الكيفية والماهية ، مما يتعذر تحقيقه لما بين الأجسام من التفاوت ، ولما يطرأ على الجسم الواحد من يوم إلى آخر من التغير . وهب أنه أمكن تعيين هذا المقدار لأحد الناس فإن هذه الكمية لا تكون ثابتة إلا إذا أخذت عند الحاجة وبفواصل بعيدة ، أعنى مرة فى الأسبوعين أو الشهر ، أما إذا تناولها المرء كل يوم فإن الجسم لا يلبث أن يألفها ويصبح لا يتأثر بفعلها ، ويضطر المرء ليحصل على النشاط واللذة الأولى إلى أن يزيد كميتها تدريجاً ، فيتجاوز بعمله هذا الحد الصحى ، ويعرض جسمه لأنواع الآفات العضوية والنفسية التى مر ذكرها .

وإذا كان فى الأمم أفراد قليلون ذوو إرادة قوية وتربية صحيحة فى وسعهم أن يحافظوا على ذلك المقدار الصحى ، وأن يحفظوا بذلك صحتهم وسلامتهم ، فهم كما قال لغران أضرُّ على الناس من الغول نفسه ، لأنهم هم الذين يمثلون للناس فضائل الغول ويتخذهم صناعه

وباعته عنواناً لدعايتهم ، فيقدمهم الضعفاء وهم سواد الأمة فيهوون إلى أشق الحياة المادية والمعنوية .

فمن الفضيلة والإنسانية إذاً أن ينزل هذا الفريق العاقل عن تلك اللذة العارضة ، كى لا تكون طعماً للوقوع فى أشراك الغول يغتال به الوالد ثم الولد والأسرة ثم الأمة .

وقد أهاب نذير هذا الخطر الداهم بالأمم الأوربية والأميريكية التى أخذت تشعر شعوراً واضحاً بدبيب السم ، سم الغولية إلى مراكز أعضائها الحيوية . فأكبرت الخطب وأعظمت الخطر واستفظعت العاقبة ، وقامت تتداعى كما تتداعى الأعضاء الصحيحة فى الجسم المحموم لمقاومة ذلك العدو القاهر الذى استحكمت فى النفوس براثنه ، كما تتشعب ألياف السرطان فى الجسم ، فبات الويل فى نزعه والموت فى تركه .

جيوش جرارة من علماء أساتذة وسياسيين وأطباء وقانونيين وأدباء ومنشئين ومرشدين ومعلمين وعمال وموظفين مؤمنين وملحدين نساء ورجالا شيباً وشبانا ، يلبون بأجمعهم نذير العلم وداعى الحياة فينضمون تحت لوائه ، يعلنون على الغول جهادا مقدسا من دونه حرب الفاتحين وجهاد الصليبيين .

فهنالك فى اسكانديناڤيا وفينلاندا وانكلترا وألمانيا وهولاندا وسويسرا مئات من الجمعيات المؤلفة ضد الغول ومئات من الجرائد والمجلات العلمية والهزلية والاجتماعية المنقطعة تخصصت لمقاومة الغولية

هنالك جمعيات جوقة الأمل Bands of Hope فى انكلترا وجمعيات منازل فرسان الشباب الصالح الدولية ، وأعضاؤها من الأولاد يعدون بالملايين ، وجمعيات أمل السرير Espoir du Bereau وهى تضم ألوفا من الأمهات تعاهدن على ترك المسكر ووقاية أطفالهن من شروره .

هنالك جمعيات الرياضة البدنية التى من شروطها ألا تضم إلى جسمها عضواً يشرب المسكر على اختلاف كمياته وأنواعه . وجمعيات (الشريطة البيضاء Ruban blane) الخاصة بالبنات يتدربن فيها على مكافحة المسكرات ، ليكن فى المستقبل زوجات وأمهات صالحات .

هنالك الجهاد اللاغولى المقدس ، وكله يرمى إلى هدف واحد هو وقاية أبناء الجيل القادم من شرور الغول وتهيئته ليصوت فى المجالس النيابية المقبلة ضد المسكرات ، حذوا بما فعله نواب الولايات المتحدة وشيوخها الذين أبدوا بعملهم هذا من رباطة الجأش وقوة الإرادة وصلابة العقيدة وصحة الإيمان والجرأة والمفاداة ما لم يتجل فى أمة من أمم التاريخ القديم والحديث .

وبينما نار الحرب تتأجج فى أوربا وأمريكا لمقاومة الغول ومطاردته ، نرى البلاد العربية المتمدنة هذه الغادة الأسيرة الفتانة تتجه بكليتها نحو هذا العدو الأفعى ، كأنها استلانت ملامسه ، ولم تستنكر نواجذه ، أو كأنها سئمت الحياة فراحت تتطلب من سمه مخرجاً منها . وفى ذلك لعمرى منتهى الجبن ، وأقصى الغباوة ، وأبشع خيانة .

لجنة نشر المؤلفات التيمورية

كتب جديدة تحت الطبع

١ — ديوان الشاعرة المجيدة السيدة عائشة التيمورية .

٢ — بحث وتعليق بقلم الكاتبة الكبيرة الدكتورة سهير القلماوى تحلل فيه ديوان السيدة عائشة التيمورية .

٣ — الآثار النبوية .

وهى البحوث التاريخية النفيسة التى اختتم بها تيمور باشا حياته النطية .

٤ — أعلام المهندسين فى الإسلام .

٥ — أبيات المعانى .

٦ — التذكرة التيمورية .

٧ — المختارات التيمورية .

٨ — رسائل متبادلة بين العلامة الأب أنستاس الكرملى والعلامة أحمد تيمور باشا .

٩ — ضبط الأعلام والنسب « طبعة جديدة »

١٠ — البلدان

١١ — معجم العامية المصرية .

١٢ — الألفاظ العامية .

١٣ — الأمثال العامية « طبعة جديدة »

وغير ذلك من الكتب الخطية النفيسة التى تواصل اللجنة طبعها ونشرها تباعا إن شاء الله .

obeikandl.com

عرض وتحليـــل

للكتب التى أصدرتها لجنة نشر المؤلفات التيمورية

ضبط الأعلام

مرجع صحيح لبعض الأعلام التى ردت إلى أصلها خالية من التحريف اللسانى أو التصحيف القلمى .

الأمثال العامية

هو وصف كامل لعيشة الناس وأحوالهم فى طرافة وفى إبداع يتحدث عن العامة وغير العامة بلسانهم ويصور حكمتهم .

الكنايات العامية

قاموس شامل لكنايات العامة ودورانهم فى العبارة ولفقههم المعنى مع اللفظ علاوة على الدقة والرنة الموسيقية .

لعب العرب

ثمرة من ثمرات مطالعات العلامة أحمد تيمور باشا الكثيرة الفنية ودراسة وافية لشتى الألعاب فى الصدر الأول .

البرقيات للمراسلة والمقالة

هى نثر مضغوط ضغط الشعر محبوك حبكته قليل الألفاظ غزير المعنى بل هى نفسها البلاغة التى تغنى فى إيجازها عن تفصيلها .

أوهام شعراء العرب فى المعانى

من الذخائر العلمية النفيسة . والمراجع الطريفة الدقيقة التى لا يستغنى عنها كاتب أو أديب .

obeikandl.com

رسالة لغوية في الرتب والألقاب

عن ألقاب رجال الجيش وسائر الهيئات العلمية وأرباب القلم منذ عهد أمير المؤمنين عمر الفاروق إلى الآن .

شفاء الروح

وفيه للروح شفاء بقلم الكاتب الكبير الأستاذ محمود تيمور بك عضو مجمع فؤاد الأول للغة العربية يتضمن ألوانا شتى من الرسائل الأدبية النفيسة .

وغير ذلك من الكتب الخطية التى تنشرها اللجنة تباعا ولا تستغنى عنها المكتبة العربية الحديثة .

وتطلب هذه الكتب من سكرتير عام اللجنة الأستاذ أحمد ربيع المصرى بدارها بميدان المبدولى (عابدين) بجوار متحف فؤاد الصحى بالقاهرة تليفون ٧٧٧٩٣ ومن جميع المكتبات الشهيرة فى مصر والأقطار العربية .

المسكرات ومضارها

تطلب من ناشرها الأستاذ أحمد ربيع المصرى سكرتير لجنة نشر المؤلفات التيمورية بدارها ميدان المبدولى بجوار متحف فؤاد الصحى عابدين القاهرة تليفون : ٧٧٧٩٣ ومن المكتبات الشهيرة فى مصر والأقطار العربية .

obeikandl.com

أحدث مؤلفات

الكاتب الكبير

الأستاذ محمود تيمور بك

عضو مجمع فؤاد الأول للغة العربية

مجموعات قصصية

- كل عام وأنتم بخير
- إحسان لله
- خلف اللثام
- شفاه غليظة
- بنت الشيطان
- مكتوب على الجبين
- فرعون الصغير
- قال الراوى
- شباب وغانيات

قصص تمثيلية

- ابن جلا
- فداء
- اليوم خمر
- حواء الخالدة
- المخبأ رقم ١٣
- سهاد
- المنقذة
- عوالى
- قنابل
- أبو شوشه والموكب

قصص مطولة

- كيلو باترة فى خان الخليلى
- سلوى فى مهب الريح
- نداء المجهول

صور وخواطر

- شفاء الروح
- ملامح وغضون
- أبو الهول يطير
- عطر ودخان
- فن القصص
- ضبط الكتابة العربية

obeikandl.com